

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية  
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي



جامعة محمد بوضياف

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

الرقم التسلسلي: /...../.....

رقم التسجيل: ط1: M 201535095552

رقم التسجيل: ط2: M201535109189

مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر تخصص: أدب حديث ومعاصر  
بعنوان:

## جمالية المكان ودلالة الشخصية في رواية قطف الزهرة البرية لجمال أبو حمدان

إعداد الطالبتين:

- قويسى أمال

- بلطرش إيمان

أمام لجنة المناقشة المكونة من السادة الأساتذة

الصفة	الجامعة	الرتبة	اسم ولقب الأستاذ
رئيسا	جامعة المسيلة	أستاذ محاضر أ	فتح الله بن عبد الله
مشرفا ومقررا	جامعة المسيلة	أستاذ محاضر أ	فتيحة حلوي
مناقشا	جامعة المسيلة	أستاذ محاضر أ	واسيني بن عبد الله

السنة الجامعية: 1441-1442هـ / 2019-2020

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



## شكر وحرارة

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

"من لم يعرف شكر الناس لن يعرف شكر رب الناس."

لهذا نتقدم بالشكر الخالص والتقدير للأستاذة

"حلوي فتيحة" الذي لم تبخل علينا بالنصح والتوجيه.

إلى كل من وقف على المنابر وأعطى من حصيلة فكره لينير

دربنا ويغذي عقولنا إلى كل الأساتذة، كما أتقدم بالشكر إلى

كل عمال قسم الأدب العربي. 

إلى كل من ساعدني من قريب أو بعيد، ووقف الى جانبي.

## ديفرد

إلى من حملتني وهنا على وهن، من جعل الله الجنة تحت أقدامها، سر الوجود التي  
كان دعائها سبب نجاحي وحنانها بلسم جراحي.

### أمي الحبيبة

إلى من كلله الله بالهيبة والوقار، رمز النبل والشهامة، والذي ستبقى دعواته ترافقتي وكلماته  
نجوماً أهتدي بها مدى الحياة لك كل الحب والقدير.

### أبي حفظه الله

إلى من أرى التفاؤل في عيونهم والسعادة في ضحكتهم سندي في الحياة  
إلى أعلى ما يحمل الفؤاد وأعذب ما ينطق به اللسان، من أشعر معها بدفئ الحياة أختي زكية  
وأخي عز الدين و عبد الباسط، لعيد.  
وإلى الكتكوتة الصغيرة وفرحة البيت "ريتا"

وإلى كل خريجي دفعة 2020



# مقدمة

تتربع الرواية العربية على مكانة مرموقة وتحمل قضايا متشعبة، وهي منذ طور تكوينها تحمل صوت الأديب وألام الشعوب، وما زاد في شهرتها أنها ترعرعت على أيادي روائيين كبار، كما استطاعت أن تفرض وجودها أهم الفنون الأدبية الأخرى في العالم العربي، وهذا راجع إلى استيعابها لأسس الفنية التي يبني عليها العمل الأدبي، وكذلك لارتباطها بالتحولات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية وبما أن الروائي يحاول جاهدا نقلها لجمهور القراء بطريقته الخاصة، ومن بين هذه الروايات الرواية الأردنية " قطف الزهرة البرية" للروائي "جمال أبو حمدان" حيث حظي لإنتاج الإبداعي لهذا الكاتب باهتمام الباحثين والدارسين ولأدباء والنقاد وعرف عنه أنه كاتب عميق الفكر، ولعل سبب اختيارنا لهذا الموضوع هو عنوان الرواية المميز والغمض والبنى الضدية التي يحملها لقد اخترت رواية " قطف الزهرة البرية" للروائي "جمال أبو حمدان" لتكون محل دراستي لما تطرحه من إشكاليات وموضوعات من أهمها: المكان الذي أغفلته الكثير من الدراسات الروائية، مقارنة ببقية المكونات السردية الأخرى، إضافة إلى رغبتني في الكشف عن جماليات المكان، ودلالة الشخصية في الرواية خاصة، وأن جمال أبو حمدان يصف الأماكن بالتفصيل حتى يعيش القارئ حيثيات الرواية وتجذبه فيضع كل أصناف شخصية في مكانها المناسب التي تنتمي إليه.

أما عن إشكالية هذا البحث فهي كالاتي: أين تكمن جماليات المكان ودلالة الشخصية في الرواية؟ ماذا يعني المكان في الرواية؟ وما أبعاده؟ وماهي العلاقة التي تربط بين المكان والشخصيات؟

ولاشك أن أي بحث يحتاج إلى عمود فقري يستند وينظم عرضه والمتمثل في الخطة التي تحدد اتجاه الدراسة ومعالمها، لذا جاءت خطة البحث مقسمة كالاتي:

مقدمة، مدخل تمهيدي، فصل الأول، ادرجنا فيه مفهوم المكان عند العرب والغرب وأصنافه وأبعاده وعلاقته بالشخصية وايضا مفهوم الشخصية وأصنافها وأبعاده وعلاقتها بالمكان أما الفصل الثاني فسطر بعنوان: دراسة تطبيقية لرواية قطف الزهرة البرية فكان

دراسة تطبيقية تناولنا فيه اصناف المكان وأبعاده وعلاقة المكان بالشخصيات اضافة إلى اصناف الشخصية وأبعادها وعلاقته بالمكان إضافة إلى قائمة المصادر والمراجع المعتمدة مرفقة بملخص مترجم عن هذه الدراسة.

ولتطبيق هذه الدراسة اعتمدت المنهج الوصفي بألية التحليل فقد وصفنا أماكن وردت في الرواية وكيف أتت هذه الأماكن مع تحليلها، وللإجابة عن كل هذه الأسئلة اعتمدنا على مجموعة من المصادر والمراجع أهمها: " قطف الزهرة البرية" للروائي "جمال أبو حمدان" كمصدر أساسي في هذا البحث إضافة إلى بعض المراجع منها: النص السردي لحميد الحميداني، بنية الشكل الروائي حسن بحرأوي، جمالية المكان في ثلاثية حنا مينا، باديس فوغالي في الزمان والمكان في الشعر الجاهلي.

وقد واجهتنا بعض العراقيل أثناء إنجاز البحث كغيرنا من الباحثين منها: اختلاف الباحثين في طرق دراستهم لدلالة المكان من ناحية والشخصية من ناحية أخرى ، وكثرة المراجع حول هذا الموضوع وتشعبه مما شكل لدينا صعوبة في انتقاء المعلومات التي تخدم بحثنا، والأهم من ذلك الخط بين مصطلحي الفضاء والمكان الذي لمسناه عند أغلبية النقاد وفي الأخير أتوجه بفائق الاحترام والتقدير إلى الأستاذة المشرفة " فتيحة الحلوي" على نصحتها وارشادها من أجل الوصول إلى هذا العمل.

# مدخل

مدخل عام للروائي والرواية

لقد عرفت الرواية العربية في تاريخها القصير مقارنة مع الشعر ذي التاريخ الطويل ومع نظيرتها الغربية التي سبقتها إلى الظهور تطور كبيراً سواء على مستوى الموضوعات التي عالجتها أو التقنيات التي وظفتها في التعبير، فما كان للرواية لتحتل هذه المكانة من الاهتمام داخل حقل الإبداع الأدبي والفني والثقافة العربية المعاصرة بوجه عام، لولا الانجازات الهامة التي حققتها على مستويات عدة تشتمل القصة والخطاب والنص معا وبالنسبة للرواية الأردنية فقد عرفت هي الأخرى تطور كبير بعد أن تسنى لها تجاوز التمرين والنضج الفني حيث صدرت أعمال روائية لا يمكن اغفالها، وبذلك يجدر أن تركز في هذا البحث على دراسة عميقة للرواية "قطف الزهرة البرية للرواية جمال أبو حمدان" كنص أدبي معاصر من خلال المكان ودلالة الشخصيات.

### جمال أبو حمدان:

ولد جمال أبو حمدان عام 1944 في قرية رساس قرب السويدية في سوريا على درب ارتحال عائلته ما بين لبنان والأردن،<sup>1</sup> ولم يكن مستقراً في بداية حياته، فقد أتم دراسته الابتدائية والإعدادية في عمان ثم دراسته الثانوية في القاهرة ليسافر بعدها إلى لبنان ويحصل على شهادة ليسانس في الحقوق،<sup>2</sup> وبعد أن حصل على شهادة الجامعة عاد إلى عمان وعمل في الإذاعة الأردنية معداً ومقماً للبرامج الثقافية حتى عام 1966م.<sup>3</sup>

### ✓ عضويته:

- شارك في هيئات تحرير عدة مجالات ثقافية في الأردن وخارجه منها: مجلة الأفكار، مجلة الجسور التي صدرت في واشنطن بالولايات المتحدة الأمريكية باللغات العربية والإنجليزية والفرنسية، مجلة صفر التي صدرت في باريس.<sup>4</sup>

1 - د- خليل: مقدمات لدراسة الحياة الأدبية في الأردن" دراسة ومختارات نقدية، دار الجوهرة، عمان، 2003م، ص 01.

2 - نفس المرجع: ص 01 .

3 - نفس المرجع: ص 01 .

4 - نفس المرجع: ص 01.

✓ إصداراته:

- صدرت له الكثير من الأعمال في المسرح والرواية والقصة، كما حاز على العديد من الجوائز النقدية منها: <sup>1</sup>

\* جائزة الدولة والإبداع الأدبي في المسرح

\* جائزة رابطة الكتاب للمسرحية

\* جائزة رابطة الكتاب للقصة

\* جائزة أفضل تأليف مسرحي في مهرجان المسرح الأردني الخامس 1995م

\* عمان للثقافة في الرواية 2002م.

\_ شارك في تأسيس أسرة المسرح الأردني وكتب للمسرح أعمالا شاركت في المهرجانات المسرحية العربية في كل من دمشق والقاهرة وبغداد وبيروت. <sup>2</sup>

\_ اعتمدت بعض أعماله الأدبية لدراساتها في السياق التنوq الأدبي العربي في جامعات أردنية وعربية وأجنبية.

- كتب أعمالا تلفزيونية تزيد على 500 عمل مرئي تلفزيوني برامجي ودرامي، بث عبر محطات تلفزيونية عربية مختلفة، كما اختيرت روايته "شرق القمر وغروب الشمس" ونتاجها كأول فيلم سينمائي أردني بمناسبة اختيار مدينة عمان عاصمة الثقافة. <sup>3</sup>

- ولقد رجم أبو حمدان كثيرا بتهمة سيطرة الذهنية على كتاباته ونعتت أعماله بالعديد من الصفات كبعد عن الواقع والرمزية والصوفية.

- إن أردنا أن نصف كتاباته فإن علينا أن نركز على سيطرة الأديب عليها وامتلاكه لكل أبعادها من خلال رؤية إنسانية شاملة.

1 - نفس المرجع، ص 01 .

2 - نفس المرجع: ص 01 .

3 - نفس المرجع: ص 01 .

يسرد جمال أبو حمدان في رواية "قطف الزهرة البرية" الصادرة عام 2002م، قصة أن هناك منزل قديم وعتيق منعزل عن كل شيء يتربع على تلة مشرفة تحيط بها حديقة مزهرة وهو منزل لا يقيم فيه سوى الفتاة وأخاها حيث عندما دخل الابن إلى البيت جلس وبدأ يسرد حكاياته الشيقة والتي لم تنتهي طوال الليل والنهار إلى أن صحا بعد غفلة وشرع إلى فتح النوافذ لكي يدخل هواء جديد.

وبعد ذلك قال الأب إلى الابن أنت ستحل مكاني لكي يهتم وبعثني بالحديقة لأنني قد تعبت ولا أستطيع الاهتمام مجددا ولذلك نجد أن الابن كان سيقوم باقتلاع الأزهار لأنه طلب منه أبوه ذلك وفجأة وجد الفتاة واقفة أمامه منعتة عن اقتطاف الأزهار لأنها تجدها وتنمى أن تكون الحديقة مليئة بها وما إن رفع رأسه أن ينظر إلى الفتاة التي طلبت منه كل هذا فلم يجدها لأنها اختفت وعندما رجع الابن على البيت فحدث أبوه على ما جرى معه في الحديقة فرد عليه الأب فتاة غريبة تسمى الزهرة البرية فأراد الابن أن يحكي له الأب عن تلك الفتاة التي تعتبر غريبة بالنسبة إليه.

وبعد فترة نجد الأم مترددة وشك بأن الأخ هو الذي قتل أخته ببندقية الوالد بعد ما رأى الابن الفارس الذي أراد أن يخطفها فهنا اثناء الاختطاف أدرك الفارس أن الابن رآه فارتد مذعورا وهرب مسرعا لحصانه نحو الغروب إلى أن غطته الأعشاب والأزهار البرية وبعد انتهاء من قتل أخته قام بمسح بندقية وتنظيف أثر الطلقة وبعدها نجد أن الأب ظل يقوم برسوخ فكرة أن الفتاة لم تقتل في ذهن الابن إلى أن في آخر المطاف صدق وذهب إلى البحر وظل ينتظرها على الشاطئ ويتأمل أن ترجع أن روى هذه الرواية للبحار فأدرك أن روايته كانت غير مقتنعة له فقام واختفى فصادف الابن مع الفارس حصانة فتحدث مع البعض على أن الفتاة إن كانت سترجع يوما إلى البلدة فرد الأب وهو يائسا لا يمكن أن ترجع لأنها لم تغادر حتى أن قبرها هناك في أرض البلدة ومع ذلك نجد أن الفارس كشف الحقيقة إلى الأخ أن الفتاة لم تقتل ولم تدفن وأثبت له أنه عندما كان في الصحراء تصادف

معها رفعت وجهها إلى الحصان، ثم له وبعد أن أنهى الفارس حكايته قام الفتى يسئل عن مكان الفتاة لأنه ما هو يعتبر إلا راعيا لحديقته ومع مرور الوقت طويل لم تعد الفتاة موجودة إلا أن القاتل الذي كان متهما بقتل أخته من أجل غسل العار سلم نفسه واعترف بفعلته وبقي جامدا وهو ينصت إلى قرار الحكم من طرف الحاكم وعندما قضى حياته في السجن خرج منه وهو يبكي ابنه ضميره على قتلها وبعده مدة كشف على عدم قتلها لأنه خاف عليها من أهل البلدة أن ينشرون عليها إشاعات وهي غير صحيحة حيث عندما خرج من السجن لم يعد إلى البيت الموجود على سفح التل فاجتمع مع رفاق الأربعة وقرر أن يعيش معهم وفي يوم من الأيام قاموا بالرفاق الأربعة ومعهم الابن عند الفجر فهبوا للرحيل إلا هو لأنه لم يجد مكان للرحيل إليه فبقي ماکثا في مكانه وبعد مرور زمن طويل قرروا أن يرجعوا إليه ويصرون عليه أن يحدثهم لأنهم على حد علمهم كان هو قريب منها جدا وعندما كان سيبدأ بالحديث لهم عنها خاف أن يقول لهم أنها لم تعد موجودة وقبل أن ينطق قاطعوه وقالو له لا تقل أنها قتلت ودفنت أو اختطفها البرية أو البحر لأن هذه الأقوال غير صحيحة سمعناها أثناء عودتنا من الارتحال إليك لكي نسمع منك الجديد فصمت ثواني وذهب ليروي لهم الحكاية وما إن أنهى الرواية لرفاقه وقام من على الأرض إلى أن سمع صوتها فنظر إلى النافذة فوجدها أمامها مرتدة عنها وتغلقها ووجد نفسه يرتعش وخائف ولا يدري ما يفعل وأيضا مترددا لذهاب إلى باب البيت ويترك عليها من أجل الخروج له لكي يتحدث معها فخرجت وقالت له لما لا تأتي باكرا لكي تراني صحيح وهي تقوم بمسائلته وهو مازال يرتعش خوفا وتركته واقفا أمام الحديقة وذهبت إلى البيت ودخلت وأغلقت الباب من ورائها وبعد عدة دقائق سمع صوت الباب ينفتح من جديد يدركها أنها هي مرة ثانية وما كان إلا آخاها الذي لم يكن يراه من قبل فاتجه إليه وقام بتوصيته عدم دخول أي غريب في حال إن غاب حيث بقي ماکثا ليلة كاملة وسط الحديقة لحراسة البيت والبيت حتى حل الصباح فأرغب أن يراها مجددا فقطف الزهرة واتجه بها نحو الباب البيت وتمنى لا يفتح الباب ودق قلبه تتصاعد تارة تلو الأخرى وقبل أن تقبل الزهرة منه قالت له: أنها لا تحب قطف الزهرة أو الورود ولمن

إن كانت هذه منك أنت أقبلها بكل فرح وسرور، ثم رجع إلى الحديقة وبدأ يحفر طوال فترة الظهيرة حتى أن ظهر عليه الأرق وأخذته غفوة قصيرة ولم يرى الأخ حين فتح بوابة الحديقة واتجه إلى باب البيت وقبل أن يصل إلى باب البيت بعد غفلة فتح عيناه، إذ وجد الأخ أمامه ووضع له الأكل وعادة مرة ثانية إلى البيت قبل وصوله إلى البيت فرجع إليه مرة ثانية وأمنه على أخته لحرصتها مع العلم أن البيت منعزل ووحيد على رأس التل وعندما كان يحرس البيت والأخت أصبح يتذكر أي الأزهار التي تحبها من أجل أن يغرسها فأدرك أنها تراقبه من النافذة الغربية وبدأ يتجسس عليها حتى وصوله إلى الغرفة مهجورة فوجد نفسه مرتاحا في الغرفة ولكنه لم يستطيع المكوث فيها مدة طويلة فنهض من السرير من أجل فتح الباب لكي يخرج إذ وجد نفسه جامدا في مكانه لأن الفتاة هي التي فتحت الباب أولا فأغلق الباب فارتد مذعورا ومسرعا إلى الحديقة وما إن وصل إلى الحديقة وجدها تقف أمامه وقالت له إذا أحب تلك الغرفة التي أحسست أنك مرتاحا فيها وبعدها قرر أن ينزل من سفح التل ويعبر دروب البلدة ومع ذلك غير داري إلى أين يتجه ومع ذلك بقي ليلة كاملة وهو خارج الغرفة في عتمة الليل وبرده لأنه خاف أن ينام فيها بعد أن سمع أنها كانت تقضي وقتا فيها وبعدها أراد أن ينام إذا أدرك أن باب الغرفة يفتح إذ هي كانت تقف أمام الباب بكل جمالها وهي تنظر إلى شدة الخوف الذي انتابني ولحظة أدركت أن أخاها أتى وبعدها لم ترغب أن كل واحد يجلس في مكان وحده فمن المفروض أن يجلسا مع البعض إذا كانا لا يرغب في النوم فقرر أن يسهر طوال الليل في الحديقة لولا لم تكن الليلة باردة وبعدها أن يكمل السهرة داخل البيت وتردد أن يدخل معها البيت والخوف ينتابه بشدة، فارتد مذعورا ومسرعا وعبر البوابة وتوجه إلى سفح التل إذ التقى مع الأخ ولم ينتبه إليه وأكمل دربه نحو البلدة حتى وجد نفسه جالس على شاطئ البحر ينتظر رجوعها إذ تصادف مع البحار تحدث مع مدة طويلة وتركه على شاطئ وبعدها تصادف مع فارس الذي جاء من قلب الصحراء وتحدث معه أيضا وتركه على حافة الصحراء، وبعدها أراد الابن من هو البحار والفارس وبالأخص الفتاة وأصر عليه أيضا أن يحدث عن أهل البيت الموجودة على رأس التل فأراد أن يحدثه على

الحقيقة، مع العلم أنه سيحدثه عنه "الوالد" و"الوالدة" "الأم" "الابن" "الأخ" والابنة "الأخت" حيث قال له أن الوالدين أحدهما جاء من البحر والأخر جاء من الصحراء وأن الابن والابنة لم يكن غير بعضهما حيث كان الابن قاسي القلب وباستطاعته أن يقتل بدم بارد وأن الابنة حنونة وبعدها انتهى الأب من الحديث فذهب الابن لدخول البيت إذا ما وجد الأب داخله يقوم بتنظيف البندقية، فأسندها بين ركبتيه وأيضاً مع الأم التي كانت تقرأ الكتاب فإنها قد طوته وأرحته مع يدها ومع العلم لم يجد الابنة بينهم وبدأ ينظران إليه بنظرات غريبة وهو يتساءل مع نفسه أيهما جاء من البحر وأيها جاء من الصحراء من خلال شكل وتيرة الصوت فلم يستطع أن يعرف وبعد أن سمع الابن الحديث خاف الوالد عليه أن تبقى الحقيقة راسخة في ذهنه ولا ينساه حتى الممات، ومع مرور الزمان أصبح الولد في سن الشيخوخة لأنه لم يستطع على مواجهة مصاعب الحياة من خلال كشف الحقيقة الذي كشفتها الابنة حيث تفاجأ الابن أن الوالد موجود في صدر الفناء وبدأ بمراقبته، وسأله ماذا تفعل فرد عليه أن الشمس تقوم بمحي الحقيقة من ذاكرته وبعد فترة قررت الأم والأب أن يرحلا من هذا البيت دون أن يعيشا فيه وقبل مدة قصيرة من الزمن كشفت الأثر عن الحقيقة للابن والابنة ليس أختا كما يظنوا وإنما هما فتى وفتاة فقالت الأم الرحيل ولكن الفتى والفتاة بإمكانهما البقاء إذا أراد لأنهم عاشوا في هذا البيت طول إلى الأب العمر لا يعرفا مكانا غيره وخرج الفتى مسرعا من البيت بعد سماع الحقيقة التي نزلت عليه كالصاعقة وتوجه إلى الحقيقة ليكمل عمله وبعد تلون الشمس بصباح الفستق رجع الفتى إلى البيت فلم تجد الأب والأم ولا أكثر لهما في كل مكان فوجد بندقية مرمية على الأرض وأيضاً كتاب الأم وفي مكان واحد قطرات دم متناثرة فلم يعرف الفتى أين رحل الأب والأم إلا الفتاة هي التي تعرف لأنها كانت في البيت وبالتحديد في غرفتها وبعدها تفتن الابن أن أبوه كان يستمتع بتعذيبه عندما كان سيحدثه عن الفتاة "الزهرة البرية" وبعد مرواغته من الأسئلة مع الأب بوجع في اختلاط الأوهام بالحقائق ويطلب الرحمة لكي يبوح له بالحقيقة وبعد مرور الأيام توجه الابن إلى البيت وما أن دخل البيت فوجدها واقفة أمامه فأخذ جسده يرتعش رعشات خفيفة حيث تحدث

وقالت له أنت ليس مثل رفاقك الأربعة الذين كانوا يقومون بمطاردتي ثم دخلت إلى الغرفة وأغلقت الباب وتركته يرتجف فأراد ليأخذ غفوة حتى الفجر حتى زال أثر الأيام الفائتة وكأنه ولد من جديد فخرج إلى سفح التل وبالتحديد إلى البيت وما إن خرجت الفتاة من البيت متوجهة إلى الحديقة وما إن التصق ثوبها بأشواك الورد وغطى كل الورد فاذا نجد أن الفتى اقترب منها وبعد مرور فترة زمن قصيرة التفتت الفتاة إلى باب البيت إذ وجدت لأخ يحمل البندقية متجهة نحوها وقالت له الآن يمكنك أن تقتلني فذهب الأخ دون أن ينظر إليها معه بين الورود وبقيت وحدها وسط الحديقة ومشيت إلى البوابة ونزلت التل وكانت آخر ليلة ترى فيها أخوها بعد خروجه من السجن وأيضا هي اختفت في تلك الليلة ظن أن أخاها قتلها وتمنى أن يراه مرة أخرى ولكنه لم يحالفه الحظ لأنه أتى مرة ثالثة وهو لم يكن هناك حيث جلس أمام الأب وقال له سأسلم نفسي لأنه سيعترف بقتل أخيه وبعدها خاف الأب عليه وأباح له بالحقيقة أنت تتخيل هذه حكاية خرافية أختك لم تكن تنتظر فارسا على حصان أبيض.

# الفصل الأول

مفاهيم نظرية للمكان والشخصيات

مفهوم المكان:

أثارت لفظة المكان دلالات ومعان وأبعاد كثيرة انوت على جملة من المفاهيم منها المفهوم اللغوي والاصطلاحي:

أ/ المفهوم اللغوي:

أجمع جل اللغويين على إعطاء المكان معنى الموضع والمنزلة فقد جاء في لسان العرب لابن منظور على أنه "المكان والمكانة واحد التهذيب: أصل تقدير الفعل مفعول لأنه موضع لكيونة الشيء فيه غير أنه لما كثر أجروه في التعريف مجرى فعال فقالوا: مكانة وقد تمكن... والمكان الموضع والجمع لأمكنة كقذال أقذلة، وأماكن جمع الجمع والعرب تقول: كن مكانك وقم مكانك واقعد مكانك، فقد دل هذا على أنه مصدر من كان أو موضع منه.<sup>1</sup> من خلال المفهوم اللغوي يتضح لنا من خلال تعريف ابن منظور أن المكان أخذ معنى الموضع والمنزلة أي أنه يطلق على الشيء الذي له مكان ويعد محدد يرتكز عليه والمكان قد يأخذ عدة تسميات منها مثلاً نقطة البداية أو نقطة الانطلاق، فالدلالة اللغوية في المعاجم العربية تشير إلى أن المكان هو الموضع، وتعني التوسع المكاني وتطلق على سكنات الطير والمنازل ونحوها، ويعني الاستقرار والوجود والثبات في مكان ما وجمعها أمكنة وأماكن وبالتالي فإن المعنى هنا يتفق مع الدلالة المبتغاة، فعندما يذكر المكان فهو: موضع العيش والإقامة وموضع السفر والهجرة، وهو الحيز الذي يحوي الإنسان وأنشطته ويتسع ليشمل الأرض بما عليها، وبعبارة أخرى فإننا نربط المكان بالرؤية الأدبية والنقدية المتفق عليها وننأى به بعض الشيء عن المقصود الحرفي للكلمة الأجنبية.

وتناول ابن سيدة لفظة المكان بنفس المعنى في معجمه المحكم والمحيط الأعظم فقال إن الجمع أمكنة وأماكن، توهموا الميم أصلاً حتى قالوا: تمكن في المكان، وهذا كما

<sup>1</sup> - ابن منظور: لسان العرب، دار صادر (مادة م، ك، ن)، المجلد 14، ط1، 2001، ص 112، 113.

قالوا في تكسير المسيل: أمسلة وقيل الميم في (المكان) أصل كأنه من التمكن دون السكن وهذا يقويه ما ذكرناه من تكسيره على أفعلة.<sup>1</sup>

ونجد ابن سيدة أيضا يؤكد في معجمه أن لفظة المكان تعني الجمع أمكنة وأماكن، فقد توهم النقاد وقالوا أن الأصل فيها تمكن في المكان أن المكان هو الذي يحمل كل الأحداث التي تقع ويعتبر عنصر أساسي لا غنى عنه في العملية السردية بدونه لا وجود لعملية سردية فهو المحرك الرئيسي والأساسي فهو حامل للأحداث ومرتب للشخصيات فيعتبر بؤرة وعصب يرتكز عليه السارد في الكتابة الروائية أو النقدية فلا وجود لمكان دون شخصيات وأحداث غيرها.

نلاحظ من خلال المعجمين أن ابن منظور وابن سيدة اتفقا في جمع اللفظة ومعناها في حين اختلف عنهما الزبيدي في معجمه تاج العروس فقد أعطاه معنى الموضع الحاوي للشيء، وعند بعض المتكلمين أنه عرض، "وهو اجتماع جسمين حا ومحوي، وذلك تكون الجسم الحاوي محيطا بالمحوي، فكان عندهم هو المناسبة بين هذين الجسمين وليس هذا بالمعروف في اللغة، قاله الراغب جمع أمكنة كقذال أو أقدلة وأماكن جمع الجمع."<sup>2</sup>

تبين لنا من خلال مفهوم المكان عند ابن منظور وابن سيدة أن المكان يعني عندهما الموضع والمنزلة وكذلك أن الجمع أمكنة وأماكن. في حين نجد الزبيدي اختلف عنهما فقد أعطاه معنى الموضع الحاوي للشيء أي أن المكان هو الذي تحدث فيه جميع التحركات والأحداث سواء من الشخصيات أو غيرها، فهو العصب الرئيسي للعملية السردية.

<sup>1</sup> - علي بن اسماعيل بن سيدة، تح: محمد النجار: "المحكم والمحيط الأعظم في اللغة"، معهد المخطوطات بجامعة الدول، ج7، ط1، 1393هـ، 1973.

<sup>2</sup> - محمد مرتاض بن محمد الحسيني الزبيدي: "تاج العروس من جواهر القاموس" تنمة باب النون فصل دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، المجلد 18، ط1، 2007، ص 94.

ب/ المفهوم الاصطلاحي:

يلعب مصطلح المكان في البنية دورا هاما في السرد ككل فهو (Space) بالإنجليزية وفي اللغة الفرنسية (Espace) يمثل مكونا محوريا في بنية السرد بحيث لا يمكن تصور حكاية من دون مكان، فلا وجود لأحداث خارج المكان ذلك أن كل حدث يأخذ وجوده في مكان محدد وزمان معين.

إذ يعد مرآة تعكس على سطحها صورة الشخصيات كما يمثل المكان إلى جانب الزمان الإحداثيات الأساسية التي تحدد الأشياء الفيزيائية، فنستطيع أن نميز بين الأشياء من خلال وضعها في المكان<sup>1</sup> لذلك فالمكان يمثل بؤرة العمل السردية، إذن جمعه علاقة وطيدة مع باقي مكونات السرد.

من خلال ما لاحظته عن المفهوم الاصطلاحي تبين لنا أن المكان يعتبر عنصر رئيسي ومهم في العملية السردية، فإن لا وجود للشخصيات والزمان وغيرهم إلا بوجوده، فقد اختلف النقاد في تعريفه فكل حسب رأيه، فمثلا النقاد العرب أطلقوا عليه مصطلح الفضاء والبعض الآخر يترجمه بالحيز، إذ لا يمكننا تصور حكاية من دون مكان، وأحداث فإن كل حدث يكون له زمان ومكان محدد، فله علاقة وطيدة مع باقي المكونات من شخصيات وزمان وغيرها، فالمكان هو الذي يعكس صور الشخصيات المتخيلة فهو البؤرة الأساسية والعمود الفقري لسير الأحداث وفق زمان ومكان محددين.

مفهوم المكان اصطلاحا عند العرب:

على الرغم من أن المكان قد احتل حيزا كبيرا في شعرنا العربي، في المقدمات الطلالية وفي وصف الطبيعة الجامدة والمتحركة، فإنه لم يحظ بدراسات هامة في أدبنا النثري حتى جاء الاهتمام به مع التقنيات الحديثة للرواية، فبدأ يحتل مكانا هاما في السرد الروائي ذلك أنه لأحداث وشخصيات يمكن أن تلعب دورها في الفراغ دون المكان ومن هنا

<sup>1</sup> - محمد بوعزة: تحليل النص السردية- تقنيات ومفاهيم-، دار العربية للعلوم، الجزائر، ط1، 2010، ص 27 .

تأتي أهمية المكان، ليس كخلفية للأحداث فحسب، بل وكعنصر حكائي قائم بذاته إلى جانب العناصر الفنية الأخرى، المكونة للسرد الروائي، ولعل سبب انصراف النقاد التقليديين بين عن دراسة المكان هو انشغالهم بالمضامين الفكرية والاجتماعية والسياسية للرواية.<sup>1</sup>

إن مفهوم المكان عند النقاد العرب رسم لنا خطة نسير عليها في العملية السردية مرتكزين على ذلك عن المكان الذي هو بؤرة ومركز تتحرك فيه الشخصيات والأحداث تدور وفق الزمان الذي حدده المكان من قبل وعلى هذا فإنه احتل مكانة في شعرنا العربي في وصف أشياء جامدة ومتحركة، فلم يهتموا به في دراسات أخرى حتى جاء الاهتمام بتقنيات الحديث للرواية بطريقة تتحكم إلى التسلسل المنطقي والمنتظم للأحداث، وتبرز لنا أهمية المكان ليس كمرجعية للأحداث فحسب بل وكعنصر أساسي قائم بذاته إلى جانب ضرورة تواجد العناصر الفنية الأخرى المكونة للسرد الروائي، كانوا النقاد يهتمون بالمضامين الفكرية والعوامل الاجتماعية من فقر وبطالة وغيرها والسياسية كظهور الثورات والأحزاب السياسية التي أوجدت الرواية.

ونذكر نخبة من الرواد العرب الذين أولوا الاهتمام بهذا العنصر المكاني بداية ب: عبد الله العروبي: "الذي حدد مفهوم المكان ووظيفته في النظر التي تتضامن مع بعضها لتثبيد الفضاء الروائي الذي تجري فيه الأحداث، أي التصادم الإيدولوجي".<sup>2</sup>

يرى الرائد العربي عبد الله العروبي أن العنصر المكاني له دور كبير ويؤدي وظيفة في العمل الأدبي والسردى ويعمل على إنتاج الدلالة والمعنى الباطني للأماكن وكثرة المغامرة للبحث في المجهول واستنباط الدلالات الخفية وراء الأماكن المذكورة في الرواية ويعمل على القدرة على اكتشاف الأحداث إضافة إلى الفضاء الروائي الذي يضم العديد من الأماكن وهو واسع وأشمل منه، نجد الأحداث في الفضاء الروائي فيها تداخل الأحداث بكثرة ليس لها مكان محدد والأزمان والشخصيات وغيرها..

1 - محمد عزلم: شعرية الخطاب السردى، دراسة منشورات اتحاد العرب، دمشق، 2005، ص 50.

2 - إبراهيم عباس: تقنيات البنية السردية في الرواية المغربية، دراسة في بنية الشكل، 2002، ص 55.

كما نجد حميد لحميداني في كتابة بنية النص السردى الذي يعتبره بمثابة العمود الفقري لأي نص، بدون سقطة تلقائيا العناصر المشكلة له.<sup>1</sup>

وعلى اعتبار الأبحاث المتعلقة بدراسة المكان في الحكى حديثا العهد ومن الجدير أنها لم تتطور بعد لتؤلف نظرية متكاملة في الفضاء المكاني، مما يؤكد لنا أنها أبحاث في بداية الطريق وعن الآراء حول هذا الموضوع هي عبارة عن اتجاهات متفرقة لها قيمتها.

ومن خلال مفهوم حميد لحميداني في كتابه بنية السرد نجد أنه أعطى أهمية كبيرة لمفهوم المكان واعتبره السلسلة المتصلة بباقي العناصر المشكلة للنص الروائي ولأي نص كان فهو المرتكز الذي يتكى عليه فإذا سقط أي عنصر من العناصر المتلاحمة مع بعضها من زمان واحداث وشخصيات ومكان، وهذا الأخير هو ركيزة لا يمكن الاستغناء عنها فغيابه يفقد النص السردى عناصره الأساسية، ونجد أن الفضاء أيضا الذي هو الحامل لمجموع الأماكن وهو أوسع وأشمل من المكان.

ومن هنا يعطي حميد لحميداني أهمية كبرى للمكان في الرواية فبدونه فبدونه لا تقوم العناصر الأخرى كالزمان والشخصيات في حين نجد الناقد الجزائري عبد المالك مرتاض يعرفه بأنه هو حيزا جغرافيا حقيقيا من حيث منطلق الحيز في حد ذاته، على كل فضاء جغرافي أو أسطوري أو كل ما يند عن المكان المحسوس: كالخطوط والأبعاد، والأحجام والأثقال والأشياء المجسمة مثل: الأشجار والأنهار وما يعتري هذه المظاهر الحيزية من حركة أو تغيير.<sup>2</sup>

من خلال مفهوم حميد الحميداني يتضح لنا أنه أعطى للمكان أهمية كبرى لأنه المكمل والمتمم الرئيسي في الأساسى الذي تقوم عليه العملية السردية فبدونه يفقد مكانته

<sup>1</sup> - حميد لحميداني: بنية النص السردى من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافى للطباعة للنشر والتوزيع، ط1، 1991، ص4.

<sup>2</sup> - عبد المالك مرتاض: تحليل الخطاب السردى، معالجة تفكيكية سيميائية للرواية زقاق المدق، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، (د، ط)، 1995، ص 245.

إضافة إلى أنه وحدة أساسية من وحدات العمل الأدبي والفني إلى جانب الشخصية والزمن وبالمقابل نجد الناقد الجزائري عبد المالك مرتاض يرى أن المكان في مفهومه العام يعني الحيز والفضاء، ويكون المكان استناد إلى ما سبق، معبرا عن نفسية الشخصيات، ومنسجما مع رؤيتها للكون والحياة وحاملا لبعض الأفكار.

وقد خالف الروائي المغربي محمد مفتاح آراء الأولين وقال بأن الزمان بأنواعه المختلفة إطاره هو المكان الذي ينجز فيه ولذلك فإنه لامتناسص عنه،<sup>1</sup> بمعنى أن المكان هو الركيزة الأساسية والهامة في معرفة الحدث بدقة ولثبوت الزمان.

يرى الروائي المغربي محمد مفتاح بأن الزمان إطاره هو المكان الذي تقع فيه الأحداث ويتم فيه انتقال الشخصيات وفق زمان ومكان محددين وهذا الانتقال يحدده المكان الذي يعتبر العصب الرئيسي للزمان ولا يمكن أن يفصل عنه، فيرتبط الزمان بالمكان ارتباطا وثيقا.

### مفهوم المكان اصطلاحا عند الغرب:

حاول النقاد الغربيون التمييز بين المصطلحات الأدبية، والتي تصب جميعا في مفهوم المكان وهي: الحيز، المجال، الموقع، الفضاء فالمنظرون الألمان بعد روبيرننتش ميزوا بين مكانين متعارضين في العمل الحكائي هما Loccal و raum حيث عنو بالأول المكان المحدد الذي يمكن أن تضبطه الإشارات الاختيارية كالمقاسات وغيرها، في حين قصدوا بالثاني الفضاء الدلالي الذي تؤسسه الأحداث ومشاعر الشخصيات في الرواية<sup>2</sup>

فقد كان هناك خلطا في المصطلحات والتي تصب جميعا في مفهوم المكان وهي الحيز والمقصود به المكان، ونجد أيضا المجال الذي هو يقصد به مصطلح المكان إضافة

<sup>1</sup> - ينظر: محمد مفتاح دينامية النص، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، المغرب، الدار البيضاء، ط1، 1987، ص 96.

<sup>2</sup> - حسن بحرأوي: بنية الشكل الروائي الفضاء، الزمن، الشخصية، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1992، ص

إلى الموقع الذي يقصد به المركز ونقطة الانطلاق وأخيرا الفضاء الذي هو واسع وأشمل من المكان وهو مجموع الأمكنة، ونجد المنظرون الألمان ميزوا بين مكانية متعارفين هما المكان المحدد ونقصد به جزء من الفضاء المرجعي والواقعي المنتمي إلى الفضاء في القصص وهو الذي تتحرك فيه والشخصيات وتقوم بأدوارها، أما الفضاء الدلالي هو مدى تحرك الشخصيات في الرواية وما تقوم به من أدوار.

وانطلاقا من هذه التميزات ومدعما إياها بالأمثلة الملموسة، قام هيرمان ميير بإبراز أن المكان يلعب دور مهما وأساسيا في التخييل الروائي.<sup>1</sup>

يتبين لنا أن للمكان دور أساسي في العمل السردي لا يمكن التخلي عن العنصر الفعال الذي له علاقة وثيقة بالشخصيات الذي يعتبر المحرك الرئيسي للأحداث مع تحديد الزمان الذي وقعت الأحداث وذلك مع مراعاة إبداعات وتخييلات الروائي أثناء كتابته للرواية.

\_ أما الفرنسيان جورج بولي وجيلير دورات فقد درسا المكان الروائي لذاته ولم يقوما بتحليل الروابط التي تجمع بين الفضاء الروائي والأنساق الطوبولوجية الأخرى في العمل ولا بينه وبين مجموع المكونات الحكائية.<sup>2</sup>

إنه حسب قول الفرنسيان يتبين لنا أن الفضاء الروائي يبدو مرتبطا بخطية الأحداث السردية

، بل يمكن القول أن الفضاء الروائي هو مجموع الأمكنة والأزمنة في الرواية فالزمان بكلمة أخرى، هو المدى الذي تتحرك نحوه الرواية عبر حركة الشخصيات والأحداث، ومن ثمة جاء تحليلها للمكان الروائي قاصر عن معرفة الأبعاد المختلفة لبنية المكان في تشكيلاتها ومظاهرها.

1 - حسن بحرأوي، بنية الشكل الروائي الفضاء، الزمن، الشخصية، ص 32.

2 - المرجع نفسه، ص 26.

في حين يرى كرفيل أيضا أن المكان الروائي هو الذي يكتب القصة حتى قبل أن تسطرها يد المؤلف "أي من خلال هذا التعريف يرى أنه يولي أهمية بالغة وكبرى للمكان في العمل الروائي، وهو العنصر الأساسي والمحرك الرئيسي للقصة الذي لا يمكن أن لا تقوم القصة أو الرواية من دونه وكرفيل يرى أن المكان في الرواية هو خديم الدراما فالإشارة إلى مكان كافية لكي تجعلنا ننتظر قيامك حدث ما، وذلك أنه ليس هناك مكان غير متورط في الأحداث.<sup>1</sup>

من خلال رأي كرفيل نلمس أن المكان يلعب دور المفجر لطاقات المبدع ويعبر عن مقاصد المؤلف التي كانت متخيلة قبل سيطرتها وكتابتها، إضافة إلى أنه بناء لغوي، يشده خيال الروائي والمكان في الرواية ليس هو المكان الطبيعي أو الموضوعي وإنما هو مكان يخلقه المؤلف في النص الروائي عن طريق الكلمات ويجعل منه شيئا خياليا.

أما جورج يلان ذلك الناقد الرائد، فإنه يحمل لنا خطايا قاطعا حول علاقة ( الحدث بالمكان) الروائي حينما يربط الحدث ربطا ديايكتيكا بالأمكنة " فحيث لا توجد أحداث لا توجد أمكنة".<sup>2</sup>

من خلال مفهوم الناقد جورج يلان يتبين لنا أن هناك علاقة بين الحدث والمكان فالمكان محطة مهمة لا بد من أي دارس أو محلل أن يقف عندها وقفة طويلة لنستنبط المغزى الحقيقي لذلك العمل الأدبي، لكونه نواة الوصل بين العمل الأدبي والتأويل الصحيح السليم للقارئ فهو قناة متينة وضرورية، فيستند أي روائي لتجسيد أفكاره على شكل عمل أدبي إبداعي ما، فينتج رواية ذات أفاق أدبية واسعة، إذ يرسم أفكاره عن طريق توظيف شخصيات تقوم بأحداث وهذه الأحداث تجري وتتنامى فتجذب القارئ وتزيد تشويقته، في مكان سيطرة الروائي، كمسرح لهذه الأحداث.

<sup>1</sup> - جيرارجيتيت، كولدسين، رايمون وغيرهم، الفضاء الروائي، تر: عبد الرحيم حزل، افريقيا الشرق، 2002، (د، ط)، ص 137.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، ص 16.

أما غاستون باشلار **Gaston Bachelard** ينطلق من جماليات المكان Poetique de lespace مركزا في بحثه هذا عن الأماكن التي تربط بحياة الإنسان في مراحل حياته المختلفة ومستوياته الاجتماعية المتعددة فلا يبقى المكان مجرد أبعاد هندسية بل يحمل فيها حسية وجمالية ويدفع إلى التذكر والخيال" ولم يبقى المكان في نظر الدراسة مجرد رقعة جغرافية فقد اكتشفوا جماليته الكامنة في الخبرة الإنسانية وتجارب الحياة المختلفة وهذه الصورة تظهر بفتوح عند غاستون باشلار بينما يتحدث عن المكان وعلاقته بالإنسان فيقول: "إن المكان ينجذب نحو الخيال لا يمكن أن يبقى مكان غير مهتم به ذا أبعاد هندسية فهو مكان قد عاش فيه بشر ليس بشكل موضوعي فقط بل كل ما في الخيال مع تمييز، إننا ننجذب لأنه يكتف الوجود في حدود تتسم بالجمالية في كامل الصور، لا تكون العلاقات المتبادلة بين الخارج والألفة المتوازية" فغاستون باشلار يربط بشكل خاص بين المكان وعلاقته بالإنسان والدلالة التي يمكن أن يؤديها تنوع أشكال المكان وأن شرحه هذا منطبق من منهجية التي كانت في ثنائية".

من منظور باشلار غاستون نجده يركز في بحثه عن دراسة العلاقة التي تربط بين الإنسان ومختلف الأماكن، فيجب أن يحمل المكان جمالية وهذه الجمالية تدفع إلى التذكر في الخيال الواسع، إضافة إلى أن المكان في نظر الدارسين لم يبقى مجرد رقعة جغرافية لها حدود تميزها عن غيرها، فقد اكتشفوا جماليته الكامنة في الخبرة والكفاءة إنسانية ومختلف تجارب الحياة، وهذه الصورة نجدها واضحة بكثير عند غاستون باشلار، ونجده يربط كثيرا مفهوم المكان وعلاقته بالإنسان وأن المكان يعتمد أولا على الخيال وما ينتج الإنسان من دلالات ورموز لشخصياتها.

أما بوري لوتمان يربط بين المكان وبين العمل الفني<sup>1</sup>، حيث ينطلق من فرضية أساسية يبني عليها تفكيره في مسألة التقاطبات فالفضاء هو مجموعة من الأشياء المتجانسة من الظواهر العلاقات المكانية المعتادة كالامتداد والمسافة<sup>2</sup> بل إن لغة العلاقات المكانية تصبح من الوسائل الأساسية للتعرف على الواقع فمفاهيم مثل الأعلى، الأسفل، القريب والبعيد وغيرهم، دون أن تظهر عليها أية صفة مكانية.

لا يمكن فك شفراته إلا من خلال الرموز والدلالات التي يتخذها المكان، ويعتبر عصب ومحرك للأحداث سيساعد الروائي في معرفة مركز الحدث بدقة وإعطاء كل شخصية دلالة يتبين لنا مسار الحدث وتنوع الأزمنة بتنوع الأمكنة بعضها التي تعتبر نقطة انطلاق الأحداث وانفعال الشخصيات مع البعض.

في حين يرى جيرار جينيت يشير في موضوع المكان في الرواية إلى الدلالة المنتجة على ضوء أفقية النصوص فهي تعتمد أساس اللغة لتشكيل السياقات التعبيرية لها وارتداء في مستوى المعنى، فقد يكون هذا المعنى أساسيا حقيقيا أو مجازيا وبالتالي فإن الانسياق المجازي ينتج صورة ذهنية تشكل الفضاء المكاني "هي في الوقت نفسه الشكل الذي يتخذه الفضاء وهي الشكل الذي تهب اللغة نفسها له بل أنها فضائية الأدبية وعلاقتها مع المعنى.<sup>3</sup>

يجدر بنا الذكر إلى أن جيرار جينيت يركز على الدلالة المنتجة على ضوء أفقية النصوص الأخرى، وكانت اللغة أحد العوامل التي ساعدت على إنتاج مختلف السياقات فمثلا نجد السياقات التعبيرية تعتمد الشكل يدل من المضمون لأنه كثيرا ما نجد رداءة في مستوى المعنى وهذا المعنى يعتمد على استنباط المعنى الحقيقي أو المجازي، ويقصد

<sup>1</sup> - فتحة كحلواش: المكان في النص الشعري العربي عند سعدي يوسف وعز الدين المناصرة، رسالة ماجستير، معهد الآداب، اللغة العربية، جامعة قسنطينة، 1996\_1997، ص 50.

<sup>2</sup> - حسن بحرأوي، بنية الشكل الروائي، المركز الثقافي العربي، ط1، 1992، ص 34.

<sup>3</sup> - عمر عيلان، الإيديولوجيا وبنية الخطاب في روايات عبد الحميد بن هدوقة، دراسة سوبر بنائية، الفضاء الحر، قسنطينة، 2001، ص 336.

بالمجازي أي تخيل مثلا أمكنة وغيرها. وبالتالي ينتج انسياق مجازي الذي ينتج صورة ذهنية التي هي بدورها شكل الفضاء المكاني، وأن للغة علاقة بالشكل وأنها تنتج معاني متعددة.

فالمكان هنا يساهم بشكل كبير في العملية التخيلية ليجعلنا نصدق واقعية الرواية أنه يلعب دور الديكور والخشبة في المسرح وهو عنصرها جدا إذا حدث دون إطار مكاني فالمكان يعكس العملية التخيلية إلى عملية واقعية وهو يلعب دور أساسي ومهم في السرد، إذ لا يمكن تصور حدث دون اطار زمني ومكاني وشخصيات وغيرها.

ولعل هنري مينزان يعتبر المكان مؤسسا للحكي ويجعل مظهر القصة المخيلة يشبه تماما مظهر الحقيقة.<sup>1</sup>

يرى هنري مينزان أن المكان هو المكون الأساسي في العمل السردى وعلى عاتقه تقع الأحداث وتتحرك الشخصيات فهو مركز وقوع الحدث وهو المؤسس الحقيقي للحكي، ويجعل القصة المخيلة مماثلة للقصة (الحقيقة).

ثم إن جيرار جينيت أشار أيضا إلى الانطباع كونه مارسيل بروست عن الأدب الروائي فالقارئ دائما يمكن أن يمكن يرتاد أماكن مجهولة هي من وحي الخيال، وهو قادر حتى على الاستقرار فيها إن رغب.<sup>2</sup>

يثير جيرار جينيت إلى أن الانطباع الذي كونه مارسيل بروست يتمثل في أن الأدب الروائي لابد أن يكون أدبا تخيليا في أماكن مجهولة يكشفها خيال روائي مبدع وفنان سيخرج المعنى الباطن ويؤوله وتفسيره حسب مغامراته الفنية، فالقارئ له دور الباحث والمغامر في البحث عن أشياء مجهولة ومغمورة في أماكن غير معروفة بزمان محدد ولا شخصيات تدل عن الأمكنة التي يمكن للروائي أن يتبعها ليصل إلى مركز الحدث ونقطة تحرك وتفاعل

<sup>1</sup> - ينظر: حسن بحرأوي، بنية الشكل الروائي، ص 34.

<sup>2</sup> - ينظر: حميد لحميداني، بنية النص السردى، من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، ط3، 2000، ص 65.

الشخصيات والأحداث في مكان وزمان محددان، وتأسيسا على ذلك يمكننا النظر إلى المكان بوصفه شبكة من العلاقات والرؤيات ووجهات النظر التي يتضامن مع بعضها لتشيد الفضاء الروائي الذي ستجري فيه الأحداث، فالمكان يكون منظما بنفس الدقة التي نظمت بها العناصر الأخرى في الرواية لذلك فهو يؤثر فيها ويقوي من تفردا كما يعبر عن مقاصد المؤلف، وتغيير الأمكنة الروائية سيؤدي إلى نقطة حاسمة في الحكمة وبالتالي في تركيب السرد والمنحنى الدرامي الي يتخذه.<sup>1</sup>

ينظر حسن بحراوي للأماكن على أنها شبكة من العلاقات أي تداخل الأماكن والأزمنة مع الأحداث وتنوع الشخصيات حسب اختلاف الرؤيات ووجهات النظر التي تشكل الفضاء الروائي الذي يجمع عدة أمكنة وهو أوسع وأشمل منه يعتبر مركز الحدث والحكي عليه تجري الأحداث وفق أماكن وتوزع الشخصيات على أماكن مخصوصة في الرواية، فعلى المكان أن يكون منظما بنفس الدقة التي نظمت بها العناصر الأخرى كالزمان والشخصيات فكل روائي لديه وجهة نظر للأماكن لكي تشكل وتشيد فضاء الذي يجمع كل الأماكن، وتعتبر هذه الأماكن مركز ومنطلق الأحداث فهي حاملة لدلالات ومعاني هذه الأماكن وشخصياتها.

## 1/ أصناف المكان:

لقد تعددت أصناف المكان وأنماطه عند الدارسين فلم تكن النظرة واحدة بخصوص نمط معين، أو أنماط متعددة يؤل إليها النص الأدبي، بل كانت فكرة النص ودلالته متنوعة بتنوع أغراضه، وبتنوع مؤثراته الداخلية والخارجية، فالمبدع إنما يمثل فكرا معينا، ودفعة لصياغة هذا الفكر، جنسا أدبيا، عوامل عدة تعود أغلبها إلى بيئة ومجتمعة وظروف العيش فيهما، والمكان كواحد من تلك المؤثرات المهمة على حياة الأديب، وبالتالي في أدبه ونتاجه حمل دلالات مختلفة، وضم أنماط مختلفة يحكمها في اختلافها وتباينها، طبيعة النص

<sup>1</sup> - حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي، المركز الثقافي العربي، ط1، 1992، ص 32.

الأدبي، وعصوره المختلفة، ومن ثم نظرة الأديب أو الشاعر إلى المكان، ومحاولة فهمه وبالتالي انعكاسه في ذلك النتاج تبعا لطبيعة هذا الفهم ولذلك كانت النقدية للمكان تحمل في طياتها تقسيمات وعنوانات عدة لا نساقه وأنماطه.<sup>1</sup>

لقد اختلفت أصناف المكان وأنماطه عند الدارسين فكانت النظرة مختلفة لم تكن واحدة، بل متعددة وذلك حسب النص الأدبي وتأويله بل كانت الانطلاقة من فكرة النص ودلالاته متنوعة بتنوع الأغراض والدلالات التي ينتجها النص الأدبي، وهناك مؤثرات ساعدته المبدع على اكتشاف خبايا النص ودلالاته الغامضة ودفعه لاتباع فكرا معيننا وصياغة هذا الفكر بطريقته الخاصة، ومن المؤثرات التي ذكرت نجد أثر البيئة المتمثل في ظروف العيش والمجتمع ونجد أيضا المكان كواحد من تلك المؤثرات على حياة الأدبي عامة والروائي خاصة، فالنسبة للمكان هو حائز على دور مهم في البناء الروائي ويعد العمود الفقري الذي يربط أجزاء النص ببعضها البعض، كما يعد الأرضية التي تتحرك عليها ويشكل حدود الرواية وأطرافها، من بينه نجد تقسيم **مهدي عبيدي** في كتابه جماليات المكان في **ثلاثية حنا مينة** حيث قسمها إلى المكان مغلقة وأماكن مفتوحة:

#### أ/ المكان المغلق:

إن الحديث عن المكان المغلق هو حديث عن المكان الذي حددت مساحته ومكوناته كغرف البيوت وغيرها فهو المأوى الاختياري والضرورة الاجتماعية، وكأسيحة السجون، فهو المكان الاجباري المؤقت، فقد تكشف الأمكنة المغلقة عن الألفة والأمان وقد تكون مصدر للخوف، أو هي الأماكن الشعبية التي يقصدها الناس لتمضية الوقت والنرويج عن النفس كالمقاهي، أو هي تلك الأماكن التي تتردد عليها الطبقة المترفة الثرية لتشبع نزواتها كالملاهي، والمكان المغلق فهو مكان العيش والسكن الذي للإنسان، ويبقى فيه فترة طويلة

<sup>1</sup> - محمد عويد محمد ساير الطريولي: المكان في الشعر الأندلسي، مكتبة الثقافة الدينية، ط1، 1425هـ، 2005، ص

من الزمن سواء بإرادته أم بإرادة الآخرين، لهذا فهو المكان المؤطر بالحدود الهندسية والجغرافية.<sup>1</sup>

يمكن القول بأن الحديث عن المكان المغلق هو المكان المحدد من حيث المساحة والمكونات الأخرى، فيعتبر مكان للراحة والأمان والألفة فهو مكان اجباري مؤقتة للعيش وممارسة باقي ما يحتاجه الإنسان في مختلف حياته، فلا يمكن للأحداث والشخصيات أن يلعب دورها في الفراغ دون تحديد المكان، فالمكان ليس خلفية لا روائية فحسب وإنما هو عنصر سردي قائم بذاته لهذا يقوم بدور جلي بين العناصر الأخرى، فالمكان يسمح للشخصيات الانتقال من مكان لمكان آخر بأريحية وهو أحد العوامل التي تقوم عليها الأحداث لهذا يرى التأثير المتقابل بينه وبين العناصر الأخرى.

وبمعنى آخر هو المكان المحدد الذي تضبطه الحدود والحوجز والإشارات، ويخضع للقياس، ويدرك بالحواس، ويدرك بالحواس مما يعزل صاحبه عن العالم الخارجي، وكثيرا ما يكون رمز للحميمية والألفة والأمن والانغلاق والعزلة والاكتئاب.<sup>2</sup>

ونجده أيضا بمعنى مختلف هو المكان الذي تضبطه حواجز وإشارات ودلالات أخرى، وعادة هو رمز للأمن والعزلة والألفة بعيد عن الخوف وغيره، فيعتبر المكان في النص الروائي حامل لدلالة ما، ويمثل محورا أساسيا من المحاور التي تدور حولها عناصر الرواية سواء من أحدث أو شخصيات أو أماكن وغيرها.

<sup>1</sup> - مهدي عبيدي: جماليات المكان في ثلاثية حنا مينا حكاية بخار، المرفأ البعيد، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، وزارة الثقافة، دمشق، 2011م، ص 44.

<sup>2</sup> - محمد عبد الله مرين، ومحمد تحريشي: مفهوم حدائة المكان في الرواية العربية رواية "وراء السراب قليلا" لإبراهيم درغوئي نموذجاً، مجلة دراسات، جامعة بشار، جوان 2012م، ص 149.

وهو الذي يبرز الصراع الدائم والقائم بين المكان كعنصر فني، وبين الإنسان الساكن فيه، ولا يتوقف هذا الصراع إلا إذا بدأ التآلف ويتحقق بين الإنسان والمكان الذي يقطنه.<sup>1</sup>

ويعد عنصر الصراع القائم بين الإنسان والمكان كعنصر في صراع قد يؤول إلى معرفة طريقة تحرك الشخصيات وفق الأحداث والأماكن المحددة أم لا، وهذا ما يحرك الناقد أو الروائي الذي يجب عليه البحث عن المجهول أي الغوص في ثنايا الرواية واكتشاف خبايا وباطن ودلالات التي يود المؤلف من القارئ أو المستقبل فك شفراتها من خلال فهمه لها.

### ب/ المكان المفتوح ( اللامتناهي):

المكان المفتوح عكس المكان المغلق والأمكنة المفتوحة عادة تحاول البحث في التحولات الكبرى الحاصلة في المجتمع، وفي العلاقات الإنسانية الاجتماعية، ومدى تفاعلها مع المكان، إن الحديث عن الأمكنة المفتوحة هو حديث عن أماكن ذات مساحات هائلة توحى بالمجهول، كالبحر والنهر، أو توحى بالسلبية كالمدينة، وحديث عن أماكن ذات مساحات متوسطة كالحي، حيث توحى بالألفة والمحبة، وهو حديث عن أماكن ذات مساحات صغيرة كالسفينة والباخرة، وفضاء هذه الأمكنة قد يكشف عن الصراع بين هذه الأمكنة كعناصر فنية وبين الإنسان الموجود فيها، ومن هذه الأماكن ما يحقق للإنسان المودة والحب كالحي الشعبي ومنها ما تحمله الحياة والموت والإرادة والسمو والفضل والخيبة.<sup>2</sup>

إن للمكان المفتوح علاقة بالمكان المغلق فإذا كان المكان المغلق هو مكان للراحة والسكينة والأمن فنجد بالمقابل المكان المفتوح الذي نجد فيه نوع من الخوف وعدم الاستقرار فالأماكن المفتوحة هي ذات مساحات هائلة توحى بالبحث في المجهول والبحث عن المعنى

1 - مهدي عبيدي، جمالية المكان في ثلاثية حنا مينا، المرجع السابق ص 44.

2 - المرجع نفسه، ص 95.

الباطن والخفي، تكون منفتحة عامة او خاصة وتتميز بالطلق والحرية والانفتاح يتحكم بها الزمن تختلف هذه الأماكن وتمظهراتها حسب أحدث النص، وهذا النمط من الأمكنة دال على الاتساع والانفتاح، كما أنها ذات حركة دائمة ونشاط وحيوية حيث تجتمع فيها مختلف الأجناس والأفراد في المجتمع أو لعدة مجتمعات. مما يساهم على الكشف عن مقومات وخصائص تلك الأفراد إلا أنها في بعض الأحيان تحمل الخطر والضياع ويؤدي ذلك إلى الفساد.

### أبعاد المكان:

للمكان علاقة قوية بالإنسان " يرتبط الاحساس بمزاجية الإنسان <sup>1</sup> " وهذا يعني أن المكان له علاقة وثيقة بالإنسان بأحاسيسه وطبعه فينتج عن ذلك مزاج مزدوج بعقلية الإنسان وطبيعة المكان ويأخذ المكان شكلا مغايرا وفق حالة السارد النفسية والمزاجية <sup>2</sup> فالمكان يجذب الإنسان كما يمكن أن يطرده، وهو عنصر أساسي يمكن إدراجه في العمل الأدبي وذلك حسب الحالة النفسية التي يكون فيها الكاتب، إذ يمكن أن تتعدد أشكاله من نفسية سارد إلى أخرى ومن مزاج إلى آخر فمثلا نجد الروائي يختار مكانا ما فيتفق في وصفه والتعليق عليه بصورة جميلة مفعمة بالاحساس الصادق مما يضفي ذلك لمسة فن وسحر مذهش.

ويتعلق هذا البعد بالإنسان وأحاسيسه النابعة من نفسيته وما يحمله من مشاعر جياشة، فالمكان هو الذي يستطيع أن يجذب الإنسان إليه أو يطرده وهو عنصر مهم ويمكن إدراجه في العمل الأدبي ليحدد الحالة النفسية التي يكون فيها كاتب وتختلف الرواية وتختلف أشكاله من نفسية سارد إلى أخرى ومن مزاج إلى آخر، وأيضا يمكن أن نقول أن البعد

<sup>1</sup> - عبد المنعم زكريا بلقافي: البنية السردية في الرواية، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، الكويت، ط1، 2009، ص 146.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، ص 147.

النفسي يعتبر عنصرا فعالا ومحركا للروائي من خلال إدراجه في أعماله سواء فنية أو أدبية حسب حالته النفسية.

أو نجد من جهة أخرى روائي في موقف التشاؤم والنفور فتشعر نفسيته وتترجع عندما تسترجع ذاكرته مكانا ما فيتحدث مستعينا بألفاظ تتسم بالكره والحقد "... المكان دعامة أساسية لكل تصور استثنائي وكونه منطلق كل دراسة تريد أن تدرك أبعاد النص وخلفياته النفسية والاجتماعية..."<sup>1</sup> فيما أنه نقطة انطلاق كل دراسة لعمل روائي فهو الذي يكشف عن الخلفيات النفسية والاجتماعية للشخصيات كذلك المكان يدرك إدراكا حسيا، يبدأ بخبرة الإنسان.

من خلال هذا يتضح أن المكان له علاقة قوية جدا مع الإنسان مكن تجذب الإنسان لإدراك خلفياته النفسية المنغمسة في ذاته والاجتماعية من خلال إبداء كفاءات ومهارات الإنسان، فإن دراسة العمل الروائي يحتاج الخبرة كافية وإبداع فني نابع من ذات المبدع من خلال دراسة أعمال ومرجعيات الروائي فإن الرواية تتبع من إبداعه وخلفياته المتنوعة كالنفسية وغيرها، فمثلا كاتب الرواية يكتب حسب النفسية التي يكون عليها، إذا كان مرتاح البال وشاهد حادثة ما فيكتب تلقائيا عن ما يشاء هذه وقد ساعده على ذلك حراسة والجو ملائم أما إذا كان موقف متشائم فيكتب رواية تكون بمصطلحات حزينة وكئيبة لأن نفسيته غير ملائمة لكتابة رواية تتحدث عن التفاؤل والفرح.

## 2/ البعد الإيديولوجي:

يستعن الراوي في أغلب الأحيان بأماكن، محمولة بشحنات دلالاته تصور الوضع الاجتماعي أو العادات والتقاليد التي يمتاز بها، وغيرها من الأمور المتعلقة بالمجتمع والتي بطبيعة الحال تكون في مخيلة الراوي ويرغب في الإشارة إليها، إذ يجعل المكان شخصية تخبر القارئ عن طبيعته وعن الأشخاص الذين يقيمون فيه دون الإفصاح عن ذلك مباشرة

<sup>1</sup> - قادة عفاف: دلالة المدينة في الخطاب الشعري العربي المعاصر (دراسة في اشكالية التلقي الجمالي للمكان)، منشورات اتحاد العرب، دمشق، (د، ط)، 2001، ص 259.

فالمكان يلعب كل الأدوار في العمل الحكائي وعليه" ... يكون ذلك باتخاذ المكان وسيلة تعبير، وتشخيص للواقع الاجتماعي، والطبقي للشخص. <sup>1</sup> فالروائي يعتمد كوسيلة يخبأ أفكاره والقارئ من يتوصل لحلها.

من خلال المفهوم يتضح لنا أن البعد الايديولوجي يرتبط ارتباطا وثيقا بالمكان فالمكان هو الذي يحدد طبيعة العمل البعد الذي يقصده الروائي، ولقد ارتبط مفهوم الايديولوجيا منذ بروزه وبمختلف المجالات السياسية والاجتماعية والنفسية وغيرها، ونجد المعنى الباطني للمفهوم يتمثل في اتخاذ موقف مشكك تجاه الأفكار والتصورات التي يتقدم بها خصمنا، فيعتبر المكان وسيلة يستطيع من خلالها الروائي التعبير عن آرائه وأفكاره واتخاذ موقف ما فهو بذلك تجسيد للواقع الذي كان قد عاشه الروائي، باعتبار هذا البعد يختزن دلالات ورموز وعادات وغيرها تحمل أفكار لها علاقة بمعتقدات المجتمع وتطوره واعتبرها البعض منظومة من الأفكار والرموز والقيم المتجهة نحو المحافظة على شروط حياة الفئة المعنية.

### 3/ البعد الواقعي:

كما يمكن للعمل الروائي أن يتصف بعدة صفات من عمل أدبي إلى آخر حسب المغزى العام المراد ايصاله للقراء، فينتقل إلى الرواية بنفس الحال الذي يوجد عليه في الواقع، فلا يضيف الراوي عليه أي شيء يغيره عن الحقيقة الواقعية، فيحدد معالمه وما يحده شمالا وجنوبا، شرقا وغربا، ليكون طبق الأصل للواقع جغرافيا، وذلك لكي لا يتسرب القراء من الرواية فتكون قريبة إلى واقعهم ويستفيد منها القارئ، فينكشف المكان جيدا لأنه حقيقيا صحيحا "تتجلى واقعية المكان في بعده الجغرافي الذي ينقله المؤلف الضمني من عالم الفضاء الروائي فسهم في إبراز الشخصيات، وتحديد كينونتها المصبوغة بصيغة مكان ما فيبيدي م الوهلة الأولى عناية شديدة بالوقوف على خصائص المكان..." <sup>2</sup>

<sup>1</sup> - ابراهيم خليل: بنية النص الروائي، دار العربية للعلوم، ط1، 1431هـ/2010م، ص 147.

<sup>2</sup> - عبد المنعم زكريا القاضي: البنية السردية في الرواية، عين الدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، الكويت، ط1، 2001، ص 46 .

فواقعية المكان تكمن إذا في الإتيان بمكان من الوسط المعاش ببعده الجغرافي الحقيقي وتركيبه في الرواية دون المساس به أو إضافة تغييرات عليه.

والمقصود بالبعد الواقعي هو أن يكتب الروائي روايته كما يشهدها في الواقع دون المساس بمضمونها، ولكنه تحقق له إضافة تعديلات بسيطة دون يغير منها، وتتحدد واقعية المكان في البعد الجغرافي المتمثل في موقع المكان من الناحية الجغرافية فتنتقل الأحداث نقلا واقعيًا دون تغيير أو زيادة شيء لم يشاهده فهو يصور تصور واقعي ليس تخيلا.

#### 4/ البعد الاجتماعي:

يظهر البعد الاجتماعي في تقديم الشخصية من خلال العلاقة بين الشخصية وغيرها، من الشخصيات ويبرز البعد الاجتماعي للشخصيات أيضا" من خلال الصراع من الشخوص والذي نقل حدثه بين شخوص الفئة الواحدة.<sup>1</sup>

من خلال مفهوم البعد الاجتماعي يتضح لنا أن الشخصية تساهم أكثر في إبراز هذا البعد من خلال تقديم الوقائع والأحداث والقدرة على معرفة الأماكن بدقة إضافة إلى تحديد حدة الصراع القائم بين مختلف الشخوص وفي مختلف الأماكن، كما يصور الروائي البعد الاجتماعي للشخصية، من خلال مكانتها الاجتماعية "حيث يتعلق بمعلومات حول وضع الشخصية الاجتماعية وايدولوجيتها وعلاقتها الاجتماعية المهنة، طبقتها الاجتماعية: عامل الطبقة المتوسطة: برجوازي إقطاعي، وضعها الاجتماعي: فقير، غني، ايدولوجيتها: رأسمالي، أصولي، سلطة...<sup>2</sup> بمعنى أن البعد الاجتماعي للشخصية، متعدد الجوانب، فهو يركز على الشخصية من خلال محيطها الخارجي وعلاقتها بالشخوص الأخرى، وكذلك مكانتها الاجتماعية وأوضاعها وايدولوجيتها.

يظهر البعد الاجتماعي للشخصية في الرواية من خلال علاقة الشخصية بمحيطها وأثر ذلك في سلوكها، وكذلك الطبقة الاجتماعية، التي تنتمي إليها، ولذلك نجد الروائي

1 - علي عبد الرحمن فتاح: تقنيات بناء الشخصية في رواية ثرثرة فوق النيل، ص 2، 6.

2 - محمد بوعزة: تحليل النص السردي، تقنيات ومفاهيم، المرجع السابق، ص 40.

يختار أفعال الشخصية، وكذلك الأوضاع التي يوجهها الروائي تساهم في معرفة البعد بسهولة وتحديد العلاقات التي تربطهم بمختلف الأحداث.

### علاقة المكان بالشخصية:

#### الشخصية الروائية:

هي غالبا كائن مصنوع من صفات بشرية وأعمال بشرية، لهذا تنشأ به الشخصية الروائية والكائن البشري، ولهذا أيضا تختلف الشخصية الروائية الواحدة عن الأخرى في الصفات والأعمال والأدوار والأهمية كما يختلف أفراد البشر.<sup>1</sup>

فقد أشار الدكتور عبد المالك مرتاض من خلال مصطلح "الشخصية المدورة والشخصية المسطحة" حيث عرف الأول بأنها الشخصية المركبة المعقدة التي لا تستقر في حال ولا يستطيع المتلقي أن يعرف مسبقا ماذا سيؤول إليه أمرها، لأنها متغيرة الأحوال، ومتبدلة الأطوار فهي في كل موقف على شأن.<sup>2</sup>

إن الشخصية الروائية يتم اكتشافها من خلال الأدوار التي تلعبها في الرواية والأهمية التي تكتسبها من خلال تحركها داخل الأماكن التي تم تسطيرها من طرف الرواية، ويجمع الكثير من النقاد أنها تتكشف للقارئ بالتدرج وتنمو وتتطور والمعيار الحقيقي للحكم على نموها هو قدرتها على الإدهاش والإقناع وهي غالبا ما تكون الأدلة التي تتمثل فيها رؤية الروائي، ويدخل الروائي في مغامرات لاكتشاف خبايا الشخصية وطريقة تحركها وانفعالها في العمل السردي.

بينما عرف الشخصية المسطحة بأنها "تلك الشخصية البسيطة التي تمضي على حال لا تكاد تتغير ولا تتبدل في عواطفها ومواقفها وأطوار حياتها بعامة."<sup>3</sup>

1 - عبد اللطيف زيتوني: معجم مصطلحات نقد الرواية، دار النهار للنشر، لبنان بيروت، ط1، ص 100.

2 - رشيد بن يمينة: بواكير الرواية الجزائرية، دراسة تحليلية لبنية السرد في خطاب حكاية العشاق، تفتيلت، الجزائر، ص 50.

3 - المرجع نفسه: ص 50.

نجد الدكتور عبد المالك مرتاض يستند على الشخصية المسطحة باعتبارها شخصية بسيطة لا تلتزم بالحدود الزمانية ولا يمكن لها أن تتغير في عواطفها وهي بشخصية تتميز بالتواضع وقد يلجأ الكاتب لاستخدامها كي يخلق لدى القارئ إحساسا بتتوع الشخصيات وليعبر بواسطتها عن رؤية معينة في الحياة فهي شخصية تبقى ثابتة الصفات طيلة الرواية. كما أن للمكان حضورا فاعلا في حياة كل شخصية، فهو الذي يثير فيها إحساس ما بالمواطنة، وإحساس آخر بالزمن وبالمحلية، حتى لتحسبه الكيان الذي لا يحدث شيء بدونه، فكان واقعا ورمز، ولعل أن علاقة الإنسان بالمكان جدلية تتشكا من خلال عملية التأثير والتأثر بينهما، إذ أن الإنسان لا يحتاج فقط إلى مساحة فيزيقية جغرافية تعيش فيها ولكنه يصبوا إلى رقعة يضرب فيها بجذوره، وتتأصل هويته، فاختيار المكان وهويته يمثلان الذات البشرية لا تكتمل داخل حدود ذاتها، ولكنها تستنبط خارج هذه الحدود لتصبح كل ما حولها بصيغتها، وتسقط على المكان قيمتها الحضارية، أما الشخصية فإنها تمارس تأثيرا ما شأنها في المكان من خلال علاقتها المباشرة فيه لأنها موجودة في المكان ذاته وهذا المكان يساهم بشكل مباشر في نمو الحدث القصصي وتطور بناء الشخصية.<sup>1</sup>

من خلال عنصر علاقة المكان بالشخصية يتبين لنا أن للمكان دور أساسي لا يمكن الاستغناء عنه في العمل السردي لإضافة إلى الزمان الذي هو أيضا متمم للعملية السردية فهما عنصران متقاطعان يكملان بعضهما فلا يكاد التخلي عن عنصر منهما، فالإنسان علاقة وثيقة بالمكان فبينهما علاقة تأثر وتأثير فالإنسان سيؤثر من خلال تطور الحدث القصصي في الرواية وإضافة إلى الحركة والانتقال من مكان لآخر، فيجب على الشخصية أن تكون حركية وفاعلة مؤثرة في المكان ومتأثرة منه في نفس الوقت، والشخصية الرواية مكتوفة الأيدي بل تحاول اختراق الفضاء الظالم، وترى الشخصية أحيانا تعامل المكان معاملة أي كائن بشري مثل أن تبعث عليه التحية والسلام.

<sup>1</sup> - سعيد حورانية: جماليات المكان في القصص، محبوبة محمدي أبادي، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، 2011م، ص 90.

## مفهوم الشخصية:

تعد الشخصية من المواضيع الأساسية الذي تركز الدراسات الأدبية "الشخصية هي القطب الذي تتمحور حوله الخطاب السردي، وهي عمود فقري الذي تركز عليه"<sup>1</sup> يعني لا يمكن تصور رأي عمل سردي بدون شخصيات. ولقد ورد تعريف الشخصيات في معجم الوسيط على أنها "صفات تميز الشخص عن غيره ويقال فلان ذو شخصية وذو صفات متميزة، وإرادة وكيان مستقبل"<sup>2</sup> فالشخصية بهذا المفهوم تعني الفرد بكل ما يميزه عن غيره من صفات فيزيولوجية ووجدانية و عقلية في حالة تفاعلها وتكاملها في شخص معين.

وعليه يمكن تحديد مفهوم الشخصية على أنها مجموعة من المواصفات التي تميز شخصية عن أخرى والتي يمكن تمثيلها في ثلاث مواصفات وهي:

**مواصفات سيكولوجية:** وتتعلق بكينونته الداخلية "الأفكار، المشاعر، الانفعالات المختلفة".  
**مواصفات خارجية:** تتعلق بالمظاهر الخارجية للشخصية مثل: "القامة، الشعر، الوجه، العمر".

**مواصفات اجتماعية:** تتعلق بمعلومات حول وضع الشخصية الاجتماعية والايديولوجيا وعلاقتها الاجتماعية "فقير، غني، عامل إقطاعي، برجوازي".<sup>3</sup>

على ضوء ما سبق ذكره، فإن الشخصية تعتبر جانبا ماديا ملوسا وظاهرا، وجانبا معنويا خفيا يتطلب الجهد لكشفه وللشخصية صفات ثابتة وأخرى متغيرة، وكلها صفات تؤدي إلى تميز الفرد عن غيره من الأفراد الآخرين.

## مفهوم الشخصية: لغة واصطلاحا

\* **لغة:** جاء في معجم الوسيط لسان العرب لابن منظور "مادة شخص" الشخص جماعة شخص الإنسان وغيره مذكر أو الجمع أشخاص وشخص وأشخاص... وكل شيء رأيت

<sup>1</sup> جميلة قيسون: الشخصية في القصة، مجلة العلوم الانسانية، قسنطينة، ع13، جوان 2000، ص 195.

<sup>2</sup> - ابراهيم مصطفى، المعجم الوسيط، ج1، تح: معجم اللغة العربية، دار العودة، ص 475.

<sup>3</sup> - محمد بوعزة: تحليل الخطاب السردي، المرجع السابق، ص 40.

جسمانه فقد رأيت شخص الشخص كل جسم له ارتفاع وظهور والمراد به اثبات الذات  
فأستعير لها لفظ الشخص<sup>1</sup>

كما نجد معنى لغوي آخر عنده ويتمثل في قوله: " قد جاء شخص الشخصيات  
جماعة شخص والإنسان مذكر والجمع أشخاصا وشخوص و شخص " وعلى ذلك قول ابن  
أبي ربيعة:

**فكان مجني دون من كنت أتقي ثلاث شخوص كأعيان ومعصر.**

ويقول: " فإنه أثبت الشخص إرادته المرأة، والشخص سواء الإنسان أو غيره، من بعيد فنقول  
ثلاث أشخاص وكل شيء رأيت جسمانه فقد رأيت شخص " ونعني بقول ابن أبي ربيعة  
والمحن: الترس بذكر أنه استرمن الرقباء بثلاث نسوة، كأعيان والكاعب التي نهد ثديها،  
ومعصر وهي التي دخلت في عصر شبابها.<sup>2</sup>

\* اصطلاحا:

يعود أصل كلمة الشخصية إلى اشتقاقها من الأصل اللاتيني تعني هذه الكلمة القناع  
الذي كان يلبسه المؤلف حيث يقوم بتمثيل دور وكان يريد الظهور بمظهر معين أمام الناس،  
فيما يتعلق بما يريد أن يقويه وأن يفعله وقد أصبحت الكلمة على هذا الأساس تدل على  
المظهر الذي يظهر به الشخص ولهذا تكون الشخصية ما يظهر عليها الشخص في  
الوظائف المختلفة التي يقوم بها على مسرح الحياة.<sup>3</sup>

وهنا نعني أن الشخصية هي التي تتميز الإنسان عن غيره، من خلال مظهر الداخلي  
أو الخارجي وهي التي تبرز صفاته وكيونته الخاصة أي صفاته الذاتية الخاصة به وحده.<sup>4</sup>

1 - ابن منظور: لسان العرب، مج1، "مادة شخص"، ص 280، 281.

2 - ابن منظور: لسان العرب، مج2، "من الزاي إلى الفاء"، ص 280.

3 - سعد رياض: الشخصية أنواعها، أمراضها وفن التعامل معها، مؤسسة اقرأ، القاهرة، مصر، ط1، 2005، ص 11.

4 - حامد النساج: بانوراما الرواية العربية الحديثة، المركز العربي للثقافة والعلوم، مصر، ط1، 1982، ص 50.

✓ أصناف الشخصية:

تصنف الشخصيات وفق عدد من التحديدات الدقيقة المرتبطة بكيفية بنائها وصياغتها داخل السرد ومن التحديدات نجد خاصية الثبات أو التغيير التي تتميز بها الشخصية بالإضافة إلى الدور الذي تقوم به الشخصية الرئيسية "محورية" أو الشخصية المساعدة" الثانوية.

- الشخصية الرئيسية: هي تلك الشخصية التي يتوقف عليها فهم التجربة المطروحة في الرواية وهي الشخصية: المعقدة المركبة، الدينامية الغامضة، لها القدرة على الإدهاش والإقناع كما تقوم بأدوار حاسمة في مجرى الحكى تستأثر دائما بالاهتمام يتوقف عليها فهم العمل الروائي، ولا يمكن الاستغناء عنها.<sup>1</sup>

على ضوء ما سبق ذكره نفهم أن الشخصية الرئيسية هي العنصر الفعال والمحرك والركيزة الأساسية التي يجب أن نبني عليها الرواية لسرد الأحداث في العمل الروائي وهي سبب نجاحه ولهذا لا يمكن ولا نستطيع الاستغناء عنها.

\_ الشخصيات الثانوية: رغم ما قيل في شأن الشخصية المحورية إلا أن هذا لا يعني أن سائر الشخصيات الأخرى لا وجود لها، فالشخصيات الثانوية تلعب هي الأخرى دورا هاما في بعث الحركة والحيوية داخل البناء الروائي فهي العنصر البسيط المساعد تقوم بإدوار للشخصية الرئيسية وهي: المسطحة أحادية ثابتة ساكنة واضحة ليس لها أي جاذبية تقوم بدور تابع عرضي لا يغير مجرى الحكى لا أهمية لها فلا يؤثر غيابها في فهم العمل الروائي تقوم بأدوار محددة إذا ما قورنت بأدوار الشخصيات الروائية قد تكون صديق لشخصية الرئيسية أو لإحدى شخصيات الأخرى التي تظهر بين الحين والآخر وقد تقوم بدور تكميلي مساعد للبطل أو معين له فتظهر في أحداث ومشاهد.<sup>2</sup>

ومن هذا المفهوم نفهم أن الشخصية الثانوية مساعدة ومكملة للشخصية الرئيسية لذلك لا يجب أن تكون في العمل الروائي شخصيات دون الثانوية لأنه سوف يخل المعنى.

1 - محمد بوعزة: تحليل النص السردي "تقنيات ومفاهيم"، المرجع السابق، ص 58.

2 - المرجع نفسه، ص 57، 58.

**\_ الشخصيات الإستذكارية:** هي الشخصيات التي تساهم في تذكر الماضي وتؤكد تلك الأحداث من خلال النص الروائي حيث تقوم الشخصيات داخل الملفوظ بنسج شبكة من الاستدعاءات والتذكرات بأجزاء ملفوظة ذات أحجام متفاوتة من حيث الطول فوظيفتها تنظيمية وترابطية تساعد على تقوية الذاكرة...<sup>1</sup> والغاية من هذا المفهوم فتوظيفها في العمل الروائي هو العودة بالقارئ أو الروائي إلى الماضي والكشف عن بعض الحقائق المجهولة أو الغامضة.

**\_ الشخصيات الملحقة:** هي تلك الشخصيات التي تساهم في التناهي السرد في ترابط المتواليات السردية من أجل بناء الحكاية محكمة وقادرة على الإقناع والابداع.<sup>2</sup> الشخصية الملحقة تقوم ببناء شبكة محكمة بقوة لتكون قادرة على ربط الأحداث السردية من أجل إقناع وإعجاب الروائي القارئ بروايته أثناء قراءته.

حسب التصنيف الذي ذكرناه سابقا فإننا ننسبه إلى الناقد الغربي فيليب هامون إلى حد الاعلان أن مفهوم الشخصية ليس مفهوما أدبيا محضا وإنما هو مرتبط أساسا بالوظيفة النحوية التي تقوم بها الشخصية داخل النص أو وظيفتها الأدبية فتأتي حين يتحكم الناقد إلى المقاييس الثقافية والجمالية ومن هذه الناحية يلتقي مفهوم الشخصية بمفهوم العلامة اللغوية حيث ينظر في الأصل سيمتلى تدريجيا بالدلالة كلما تقدمنا في قراءة النص.<sup>3</sup> ويقتصر هامون أثناء التصنيف على ثلاث فئات يرى أنها تغطي مجموع الانتاج الروائي فهناك:

**أولا: فئة الشخصيات المرجعية:** وتدخل ضمنها الشخصيات التاريخية والأسطورية والشخصيات المجازية "الحب والكراهية" والشخصيات الاجتماعية كالعامل أو الفارس أو

<sup>1</sup> - فيليب هامون: سيمولوجية الشخصية الروائية، تر: يعيد بن كراد، تقديم: عبد الفتاح كلينطو، (د، ط)، (د، ت)، ص 24.

<sup>2</sup> - محمد معتصم: بنية السرد العربي: من مسألة الواقع إلى سؤال المصير، دار العربية للعلوم، الرباط، ط1، 2011، ص 121.

<sup>3</sup> - حسن بحرأوي: بنية الشكل الروائي "الفضاء، الزمن، الشخصية"، المرجع السابق، ص 213.

المختال وكل هذه الأنواع تحيل على معنى ثابت تفرضه ثقافة ما بحيث أن مقروئيتها تظل دائما رهينة بدرجة مشاركة القارئ في تلك الثقافة.

**ثانيا:** فئة **الشخصيات الواصلة:** هي التي تمثل علاقة دالة على وجود الكاتب أو القارئ أو ما ينوب عنهما،<sup>1</sup> بمعنى أن الشخصيات الواصلة بمثابة علامة أو إشارة توضح لنا فكرة عامة وهامة جدا وهي حضور القارئ والكاتب والمؤلف في لحظة واحدة في العمل الروائي أو الفني.

**ثالثا:** **الشخصية المتكررة:** وهنا تكون الإحالة ضرورية فقط للنظام الخاص بالعمل الروائي وهذه الشخصيات ذات وظيفة تنظيمية لاحمة أساسا، أي أنها علامات أو إشارات مقوية لذاكرة القارئ من مثل: الشخصيات المباشرة حيث الشخصيات تتمثل في الشخصيات المباشرة في الحلم أو مشهد الاعتراف والكشف عن السر.

#### ✓ أبعاد الشخصيات:

يختار الكاتب عادة شخوصه من حياة الحياة الحاضرة والماضية في التاريخ أو المستقبل في الخيال، كما هو الحال في الأحداث، وقد يعيد رسم الشخصية بإضافة صفات جديدة خيالية، أو يكثف سلوكه ليظهره على حقيقة معينة وهو إذا يقدم شخصية يكون حريصا على أن يعرضها واضحة الأبعاد وهذه الأبعاد وهي:<sup>2</sup>

**أ/ البعد الجسمي:** حيث يهتم فيه القاص برسم شخصية من حيث طولها وقصرها ونحافتها وبدانتها ولون بشرتها وملامح أخرى مميزة لها، وهذا معناه أن الروائيتين أو أي شخص يعتمدون على رسم الملامح الخارجية للشخصيات التي تكون أمامهم ويقومون بوصفها وصفا دقيقا في البداية وأيضا أثناء ظهورهم على مسرح الأحداث من أجل التعريف بها.

<sup>1</sup> - فوزية لعبوس غازي الجابري: التحليل البنيوي للرواية العربية، دار الصفاء للطباعة والنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2011، ص 310.

<sup>2</sup> - عبد القادر أبو شريفة: مدخل إلى تحليل النص الأدبي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عمان، ط3، 2003، ص 133.

ب/ **البعد النفسي:** حيث يهتم القاص من خلال هذا البعد بتصوير الشخصية من حيث المشاعر والعواصف والسلوك والطباع من خلال القضايا المحيطة بها حيث أن القاص يصيف المجتمع عن طريق تحليل أو أثناءه<sup>1</sup> من هذا المفهوم نقول أن القاص من خلال تصويره للشخصية، فيقوم بتحليل الشخصية تحليلاً دقيقاً وثابتاً سواء من حيث مشاعره الداخلية أو الخارجية أو سلوكه وطباعة أخلاقية أو غير أخلاقية من خلال المحيط الذي يعيش فيه ولهذا يجب على أي قاص دارس علم النفس أي شخص أمامه يكون قادر على تحليل شخصيته بطريقة صحيحة ويقينية.

ج/ **البعد الاجتماعي:** حيث في هذا البعد يهتم القاص بتصوير كل ما يحيط بالشخصيات تصويراً دقيقاً من حيث مركزها الاجتماعي وثقافتها وميولها، والوسط الذي تتحرك فيه ويهتم القاص كذلك بالطبيعة والأشياء في ذاتها وغالياً ما يعتمد في هذه الحالة على المشاهدة ومعايشة الأحداث،<sup>2</sup> ومن خلال هذا المفهوم يعني أن القاص لا يكتفي بالوصف السطحي والاجمالي للمشاهدة فقط بل أنه يهتم بأشياء دقيقة ويهتم باهتمامها شديداً سواء كان الوصف للطبيعة ذاتها أو وصف للإنسان في بعض نشاطاتها.

#### ✓ علاقة الشخصيات بالمكان:

يؤدي المكان داخل الرواية محورا هاما وخاصة في تشكيل الشخصية الروائية فهناك علاقة مباشرة من المكان الذي يشكل وحدة الإطار الذي تدور فيه الأحداث والشخصيات لأن كل حادثة لابد أن تقع في مكان معين لا على أساس أنه "موقع" الحدث فحسب بل على أساس أنه واقع ومحرك للحدث ومسبب لكل ما تقوم به الشخصية من حركة داخل العمل الروائي بل هو واحد من العناصر التي يتخلق وعي الإنسان وتشكل تجاربه عبر تمارسه معه فهو بذلك ليس وعاءاً مجرداً لوقوع الحدث أو الحيز للحياة فحسب بل صورة مهمة من صور وجودها.<sup>3</sup>

يعتبر المكان عنصراً فاعلاً ومكوناً أساسياً في بناء النص الروائي كذلك حظي بقيمة مهمة وحركة مستمرة في تقديم الشخصية.

1 - محمد مصايف: النشر الجزائري الحديث، المؤسسة الوظيفية للكتاب، الجزائر، 1983م، ص 59.

2 - المرجع نفسه، ص 59.

3 - ضياء غني لفتة: البنية السردية في شعر الصعاليك، دار الحامد للنشر، الأردن، ط1، 2016م.

# الفصل الثاني

دراسة تطبيقية لرواية قطف الزهرة البرية

تحتاج الرواية إلى مكان تقع فيه الأحداث، وهذا لكي تنمو وتتطور، فالمتأمل في أنواع المكان في الرواية يجدها تتوزع إلى فئات: فئة الأماكن العامة (أماكن الانتقال)، فئة الأماكن الخاصة (أماكن الإقامة مثل الغرفة وغيرها)

قد ميز حسن بحراوي بين أمكنة الانتقال وأمكنة الإقامة بقوله: "أما أماكن الانتقال فتكون مسرحاً لحركة الشخصيات وتنقلاتها، وتمثل الفضاءات التي تجد فيها الشخصيات نفسها كلما غادرت أماكن إقامتها الثانية، مثل الشوارع والأحياء والمحطات وأماكن لقاء الناس خارج بيوتهم كالمحلات والمقاهي..."<sup>1</sup>

فأماكن الإقامة هي الأماكن المغلقة التي تقيم الناس فيها، وهي خاصة بهم، وقد تكون اختيارية (البيت، الغرفة) أو إجبارية (السجن)،

أماكن الانتقال فهي الأماكن المفتوحة التي يرتدها عند مغادرتهم لأماكن إقامتهم (شوارع مقهى...)

وقد ارتبطت رواية "قطف الزهرة البرية للروائي جمال أبو حمدان" بالآطار المكاني أكثر من غيرها، إذا قام الكاتب بتصوير الأماكن، كما قدم معالمها، سواء ما تعلق منها بالأماكن المغلقة أو المفتوحة من بيته نجد تقسيم مهدي عبيدي في كتابه: (جماليات المكان في ثلاثية حنا) حيث قسمها إلى أماكن مغلقة وأماكن مفتوحة:

#### أ- الأماكن المغلقة:

إن الحديث عن المكان المغلق هو حديث عن المكان الذي حددت مساحته ومكوناته كغرف البيوت والقصور وغيرها، فهو المكان الإجباري المؤقت، فقد تكشف الأمكنة المغلقة عن الألفة والأمان، وقد تكون مصدر للخوف، أو هي الأماكن الشعبية التي يقصدها الناس

<sup>1</sup> حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي، المرجع السابق، ص 40 .

لتمضية الوقت والترويح عن النفس كالمقاهي، أو هي تلك الأماكن التي يتردد عليها الطبقة المترفة الثرية لتشبع نزواتها كالملاهي، والمكان المغلق هو مكان العيش والسكن الذي يؤوي الإنسان، ويبقى فيه فترات طويلة من الزمن سواء بإرادته أو بإرادة الآخرين، لهذا فهو المكان المحدد بالحدود الهندسية والجغرافية.<sup>1</sup>

\* **البيت:** يعتبر البيت كما هو متعارف عليه المسكن أو المأوى الذي تأوي إليه جميع المخلوقات طلبا للراحة والاستقرار، فهو البنية الأساسية للعمران البشري المتمثل في مجموع القرى ومجموع المدن، ولأن البيت ليس مجرد كيان نحيا أو نسكن فيه وإنما هو جزء من كياننا وجودنا الإنساني.<sup>2</sup>

ورغم تعدد التسميات التي تحملها كلمة البيت في الأعمال الروائية كالمنزل الشقة، الدار، فإن هذه التسميات تلتقي جميعا لتؤكد دلالة واحدة مفادها أن البيت مكان لضمان استقرار الفرد وثبات وجوده، وكذلك يتصل البيت بلحظات الخوف من المستقبل ومن المجهول وأيضا بالبوح بمكونات النفس وهواجسها حيث يصف لنا الكاتب هذا البيت الموجود في رأس التل ضمان للأمان والطمأنينة، وخوفا من الدمار، وهو يحمل في طياته ذكريات لذا لن تنسى أبدا ولا يوجد فيه إلا حجارة وجدران ونوافذ وأبواب وأدوات للعيش. ومن نماذج ذلك في الرواية نجد:

قلت: " يأتي أصحاب البيت ليس لهم فيه إلا حجارة، وجدران، ونوافذ وأبواب وأثاث، وأدوات للعيش، أما فلي فيه أحلام، وقد تصير لي فيه ذكريات. فمن أهله إذن؟"

<sup>1</sup> - جماليات المكان في ثلاثية حنا مينة: ( حكاية بحار، (الدقل، المرفأ البعيد)، مهدي عبيد، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، وزارة الثقافة، دمشق، م 2011، ص 44.

<sup>2</sup> - غادة الإمام: غاستون باشلار، جمالية (الصورة)، دار التنوير، بيروت، ط1، 2010، ص 95 .

ونجده في موضوع آخر لنا البيت قديم وبسيط ويحما ذكريات وهذا ما جاء على لسان الكاتب في قوله: للبيت نافذة شرقية، ظلت طوال عمرها ترى الشروق، حتى ملت مرآه، وصارت تشناق وتهفوا إلى رؤية الغروب.<sup>1</sup>

ولم يكن للبيت نوافذ اخرى، غير الناقد تبين الشرقية والغربية وباب موصد، ويتبين لنا مرة أخرى أنه له مكتوبات داخلية وذكريات كان يتمناها، ويتضح ذلك في قوله: " كدت أصرخ، فاختنقت بصرختي المكبوتة، فتطلع إلى وسأل: " هل ذبلت حديقتها؟"

فسألته: " لماذا لم ترجع أنت إلى البيت في رأس التل، حين خرجت من السجن. "، ويدل في بعض الأحيان عن بعث الخوف والطمأنينة، والراحة. ويظهر جليا ذلك في قوله: " تأتي لتراني عند الفجر، هل أخبرك أبوك أنني أستيقظ مع الفجر؟ ولماذا تريد أن تراني؟ فحتى وأنا داخل البيت، أحس وكأن عينك ترقيني من الزوايا. لماذا؟ أنت لم تدخل البيت أبدا. أبوك كان يدخل البيت، وكأنه واحد من أهله. أنت تخاف.<sup>2</sup>

وفي موضوع آخر نجد البيت تحول من الاحساس بالأمان والراحة إلى الاحساس بالوحدة الموحشة واسقاط نفسيا لمشاعر الضيق والعزلة وعلى الرغم من أن البيت قد ارتبط بالأمان والاستقرار إلا أنه في الرواية نجده أيضا قد انقلب إلى النقيض من ذلك في قوله: " انتظرته إلى أن انحنى بقربي، وقال: " اسمع. أنا مضطر للتغيب هذا المساء عن البيت. وأنت ترى أن بيتنا منعزل، ووحيد على رأس هذا التل. وما اعتادت أختي أن تبقى فيه وحيد فأرجو أن تبقى الليلة هنا، شهر في الحديقة، فالليلة دافئة وصافية وإذا أردت النوم هناك فراش جاهز ونظيف في الغرفة الصغيرة قرب البوابة أعود في الصباح، ويمكنك غدا أن لا تأتي للعمل ترتاح في دارك.<sup>3</sup>

1 - ينظر: جمال أبو حمدان: قطف الزهرة البرية، دار الازمنة، عمان، ط1، 2002، ص9، 10.

2 - الرواية: ص 30.

3 - الرواية: ص 36.

إنه مكان مغلق ضيق ذو مساحة، محدودة، وهو فضاء انفصال عن العالم الخارجي فالسجن من أهم الأماكن الدالة في حد ذاتها على الانغلاق، وإن كان يمثل عالما متناقضا، مع عالم الحرية المتسم بالانفتاح والشساعة، فهو يمثل أيضا فضاء للموت والقهر والمعاناة، كما ورد على لسان الكاتب في الرواية " أن السجن كان قد عاش فيه المتهم بقتل أخته حياة." صعبة، ومعاناة وذلك غسلا للعار. وبعدها اعتراف بفعلته وسلم نفسه وبعدها سمع قرار المحكمة، بعد قضاءه أشهر في زنزانة السجن جمد المتهم في مكانه، إلا أن نطق القاضي بقرار الإفراج عنه، وإطلاق سراحه فورا حتى انفجر ببيكاء مر قالوا أنه يبكي فرحا إطلاق سراحه والدليل على ذلك قول الكاتب: " كان المتهم بالقتل، الذي قتل أخته غسلا للعار، وسلمن نفسه، واعترف بفعلته، يقف في قفص الاتهام، ليمسح قرار المحكمة، بعد ان قضى أشهر في زنزانة السجن، يستعيد شريط حياته وحياة أخته و يغيره الألم والندم."<sup>1</sup>

وبعد مرور بضعة أيام اعترف المتهم أنع لم يقتلها، وأنه أنقذها منهم بعد ذهابها كانت لديهم تساءلت إما خطفتها البرية، أم اختطفها البحر أم اختطفها الصحراء. وتبين ذلك في قوله:

" أجاب بصوت وانٍ: " لأنقذها منهم بعد ذهابها. كانوا سيقولون أرض البرية لأنها تحب البرية، وسيقولون، اختطفها البحرية لأنها تحب البحر، وسيقولون، اختطفها الصحراء لأنها تحب الصحراء."<sup>2</sup>

\* الغرفة:

تتميز بمحدودية مساحتها وانغلاقها وصغر حيزها وهي تستغل حيزا مهما من حياة الإنسان إذ أنها غالبا ما تكون مصدر راحة وأمن وطمأنينة ولها دور كبير من ناحية الجانب النفسي للإنسان فهو يحقق ذاته من خلالها إذا يعتبر المكان الوحيد الذي يتصرف فيه بحرية، وتبرز

<sup>1</sup> - الرواية: ص 21.

<sup>2</sup> - الرواية: ص 22.

دلالة الغرفة أنها مصدر الراحة النفسية والمصدر الوحيد لضمان الاستقرار، ويظهر ذلك جليا من خلال قوله: " إن أردت النوم. فهناك فراش وجاهز ونظيف في الغرفة الصغيرة قرب البوابة. أعود في الصباح. ويمكنك عدا أن لا تأتي للعمل، ترتاح في دارك."<sup>1</sup>

إذن لا نستطيع الكشف عن بنيتها الجمالية فهي تقع فوق الأرض، تحجب النور وتصنعه، فالغرف في تكوينها الفكري حاجيات لا بديل لها، تصبح غطاء للإنسان يدخلها فيخلع جزء من ملابسه، ويدخلها ليرتدي جزء آخر وعندما يألفها يتحرك بحرية أكثر، وإذا ما اطمئن تماسكها بدأ بالتعري الجسدي والفكري، احساسه عند دخول الغرفة والمبيت فيها بالخوف الشديد والخوف من طيفها في ذلك الليل الموحس والدليل على ذلك قوله: " خشيت إلى الغرفة التي خصصها الأخ لمبיתי هذه الليلة، بعد أن قالت أنها تقضي وقتا فيها، ففي داخلي خوف غامض أن ألقى طيفها هناك، فيقضي على هجعتي، ويرميني في حالة.....جديدة في هذا الليل الموحش."<sup>2</sup>

\* القبر:

المكان الذي يؤول إليه الإنسان بعد موته الكبير كان أو الصغير، غنيا أو فقيرا، وهو مكان شديد الانغلاق وضيق المساحة، والقبر في هذه الرواية تجلى في طرح الكاتب لعدة تساؤلات حول اختفاء الفتاة في ظروف غامضة، كان هناك احتمال أنها ماتت غرقا في البحر، أم أنها ماتت في رمال الصحراء، أم أنها موجودة في أرض البلدة، وتمثل ذلك في قول الكاتب: " رفعت وجهي، ثم غصضت بصري، إذ قدرت على فتح أحدافي عليه، كأنما يحمل شمس الصحراء على كتفه، وتمتت: " لن ترجع إلى البلدة، لأنها تغادرها قبرها هنا في أرض البلدة."

ابتسم، وقال: " القبر نعم. أما هي فلا."

قلت: " أخبرني أبي أنها دفنت هنا، بعد قتلها."<sup>3</sup>

1 - الرواية : ص، 36.

2 - الرواية: ص 41.

3 - الرواية: ص 18.

مكان مفتوح يقصده الناس للراحة وقضاء وقت ممتع وجميل، وقد جاء ذكر الحديقة في الرواية، أثناء حديث الروائي عن الحديقة وتوصية ابنه بان يعتني ويهتم بها، ويقتلع الأشجار الضارة منها، ويظهر ذلك في قوله: "هممت بأن أقتلع شجيرة العوسج، وكل الأشواك والنباتات البرية من الحديقة، ثم عدلت،"

وما قدرت على فعل شيء، إلا الجلوس على حجر في وسط الحديقة، ذاهلا عن كل ما حولي ... وفجر ذلك اليوم يحبطني." <sup>1</sup> وبعبارة أخرى أصبح الوالد لا يستطيع تحمل المسؤولية اتجاه عمله في الحديقة وتنظيفها فترك رسالة لابنه وأوصاه بالعناية بها لأنه عجز عن الاهتمام بها يظهر ذلك جليا في قوله: "أحسست بهبة عاصفة من الريح، قبل أن أثبت وأجيب: "أقتلع الأزهار البرية، كما أوصاني أبي."

قالت: "لا. لا تفعل. أحب الأزهار البرية. أبقها، أتمنى لو تمتلئ الحديقة بها."

ودون أن تسمع ردا مني، ما كنت قادرا عليه، انفلتت مبتعدة فعادت مع حركتها العاصفة تلفني، إلى أن تمكن اختفاؤها من إخراجي من ركبتي." <sup>2</sup> وبعدها جلس يتأمل الزهرة البرية الذي كان ينوي اقتلاعها ثم وجدها اختفت فجأة، ثم سأل والده عم من هي الفتاة الغريبة فأجابه بكل سهولة في قوله: "هي نفسها زهرة برية."

لم أسمعه من قبل يحكي عنها، وما سمعته يشير إليها من بين كل أهل البيت بكلمة كأنما يتقصد أن ينحرف بكلامه عنها، أو يعض بالكلام، فيصمت." <sup>3</sup> وقيل في موضع آخر من الرواية: هذا المكان كان أكثر لوقوع الأحداث ومركز تفاعل بين الشخصيات فيما بينها لمعرفة دلالة المكان وما يحمله، ففجئ الولد وأخته عند دخولهما المنزل وجد الوالدين عند

1 - الرواية: ص، 28

2 - الرواية: ص، 12.

3 - الرواية: ص، 13.

باب الحديقة وسمع صوت عالي يخرج من هناك وما زاد ذلك الغموض هو وجوده لبيقيه والده مرمية على الأرض، وكتاب الأم مرمي على الأرض، وفي ذلك المكان نثار في المكان إلا بنقية الأب على الأرض . وكتاب الأم مرمي على الأرض. " ولم أعرف إن كان من دمها، أم من دمه، فما سمعت طوال الوقت، وأنا شاخص في الحديقة، صوت شجار.

بقيت واقفا وسط مربع المكان، ذاهلا فيما يحيط بي من غموض وأسرار جديدة، وإلى أن أخرجني من ذهولي والفتى من جهة، ودخول الفتاة من جهة أخرى."

وبقي الفتى والفتاة سيألف عن مكان تواجد الأم والأب فأجاب الفتى رحلا. وبعدها لم يفهم الفتى، أيهم عاد من البحر وأيهم عاد من الصحراء. ويظهر ذلك في قوله: " فأكمل الفتى: " عاد إلى البحر وإلى الصحراء." <sup>1</sup>

✕ البحر:

البحر ليس بالشيء المنفصل عن جسد الإنسان (الوجدان، والقلب) بل هو امتداد كدلالة معنوية، فالبحر في رحابته مركز للحياة بفرحها وحزنها وبهدوئه يحس فيه الإنسان بالطمأنينة والراحة أما في حالة هيجانه وغضبه فيجعل الإنسان يتذكر قساوة الحياة، فيبدو هنا في الرواية حامل لمعظم أسرار الحياة ويحمل في طياته غموض على الإنسان أن يتأمل ما يخبئه له، ويتجسد ذلك في قول الكاتب: " كانت تأتي إلى البحر. تجلس على الشاطئ، منطوية على ذاتها، كأنها صدفة منغلقة على لؤلؤة وما كان لأحد أن يقاربها، أو يحاول أن يفض صدفة وحدتها وسكنتها عن اللؤلؤة المخبوعة إلى أن انشق البحر عن بحار غريب وقف أمامها، نظرت إليه بعينين فيهما موج يتكسر، فحالته لأول وهلة كأنما هو قامة من الزيد، ستتأثر وتتطاير من أمامها، لو حدقت فيه." <sup>2</sup>

<sup>1</sup> - الرواية: ص، 67.

<sup>2</sup> - الرواية: ص 17.

ذكر الكاتب كلمة البحر في الرواية عدة مرات وفي مواضيع مختلفة فجدده هنا يتساءل عن سر اختفاء الفتاة فكانت هناك آراء متناقضة، ويظهر قوله جليا في: "رنا إلي بعينين فارغتين، فأكملت: "إن كنت لم تقتلها فلماذا سلمت نفسك، واعترفت بقبلها؟"

فأجاب أن: "لأنها منهم بعد ذهابها، كانوا سيقولون اختطفها أرض البرية، لأنها تحب البرية، وسيقولون اختطفها البحر لأنها تحب البحر، وسيقولون اختطفها الصحراء لأنها تحب الصحراء." <sup>1</sup> ويضيف كذلك أنه عدة دلالات الأولى هي ضمان الراحة النفسية للإنسان والطمأنينة والدلالة هي فينا نوع من البحث والغموض في أغواء للوصول إلى مبتغانا، فنجد الكاتب في الرواية يبحث عن سر غموض الفتاة المختفية التي أطلق عليها الكاتب الزهرة البرية، كذلك نجاه يطرح تساؤلات واستفسارات عن أيهما أتى من الصحراء وأيها أتى من البحر، ويظهر ذلك جليا في قوله: "أحد الوالدين جاء من البحر وأحد الوالدين جاء من الصحراء. وما علمت حتى اليوم إن كانت الأم هي التي من البحر، أم أن الأب الذي جاء من الصحراء."

لكن الأبناء، بل الابن والابنة، فما كان لهما غيرهما، جاءا خليطا من بحر وصحراء." <sup>2</sup>

× الطريق:

للطريق أهمية في حياة الإنسان، فهي مكان للعيش والعبور، عن طريقها ينتقل الناس إلى أماكن العمل أو الدراسة أو إلى مكان آخر، ومن خلالها يمكن الوصول إلى سفج التل وكذلك إلى البلدة التي فيها مناسبة للعيش دون معاناة ويتجسد ذلك في قوله: "قالت الطريق للخطى حين تتوقفين عن المشيء، انتهى."

وحين توقفت الخطى، أكملت طريقها.

1 - الرواية: ص، 22.

2 - الرواية: ص 54.

الخطى خطاي، أما الطريق فليست طريقي... فكان علي أن أنحرف عنها، إلى درب وعر راح يمشي بي إلي سفح التل.

ذات يوم قال لي أبي، " اذهب إلى البيت في رأس التل، وانظر إن رجع أهله." <sup>1</sup> وفي موضع آخر هناك علاقة بين البوابة والطريق فهي المكان الذي يؤدي إلى معرفة أماكن أخرى مثلا الوصول إلى شاطئ البحر والبحث عن يلوح في خاطره ويتجسد ذلك جليا في قوله: "وقفت عند البوابة، غريبة هذه العلاقة بين البوابة والطريق."

خرجت إلى الطريق، فأسلمني الطريق إلى شاطئ البحر، حائر هذا الشاطئ في تتابع المد والجزر، لم يعد يدري متى يكون بحرا، ومتى يكون برا. <sup>2</sup>

#### × المدينة:

من الأماكن المفتوحة إذ لم تعد مجرد مكان للأحداث، استحوطت موضوعا خاصة مع تنامي العوامل الداخلية والخارجية، فمن الناحية الاجتماعية تعد كثافة سكانية كانت سبب في مظاهر كثيرة ومشكلات نفسية واجتماعية، فقد صور لنا الكاتب السكون والوحشة الذي يخيم على المدينة وذلك بسبب الحرارة الشديدة التي أرهقت جميع من قبلها، ويتجلى ذلك في قوله: " وهكذا كثرت البيوت، وتوالت بيوت من بيوت، حتى اكتظت الأرض بها، فتحوّلت من أنس البرية، إلى وحشة المدينة." <sup>3</sup> ولم تحضر بقوة في الرواية لأن معظم الشخصيات وأغلب الأحداث وقعت في الحديقة، ( الحديقة، وقد تكون مكانا مناسب أكثر وذلك لاحتواء على الحياة البسيطة والملائمة للعيش بأمن وسلام وتبرز جمالية المكان في هذه الرواية اضافة نوع من التفاعل بين الشخصيات واختيار الأماكن المناسبة لكسر حاجز الجمود الذي نجده في المدينة.)

1 - الرواية: ص 09.

2 - الرواية : ص، 15، 16.

3 - الرواية، ص 53.

× الأرض:

هي مكان مفتوح اي الجزء الصغير الذي يستغله من الكون، وهو مواطن الكائن البشرية وأحيانا أخرى عديدة، وتعيش فيه الحيوانات والنباتات تقريبا في كل مكان على سطح الأرض، وتتغير دلالة الأرض من مجرد مكان للرعي والخصب والحياة إلى مكان للعيش والسكن فعلى قدرة شدة ارتباط الفرد بأرضه وطول عيشه بها يصبح تشكل جزءا هاما في حياته، ومن ضم نجاهه يرتبط ارتباط وثيقا بأرضه، لأن هذه الأرض يضحى من أجلها شهدائنا وأجدادنا لأنها سالت فيها دماء كثيرة، فهذا ما زرع فينا حبا لخدمتها، وقد وظفت كلمة الأرض في الرواية مرات قليلة ويتجسد ذلك في قوله: "نقلوا الجسد وواروه بصمت في تراب أرض قاحلة جرداء نفضوا عن أبيهم غبار القبر، وعادوا كلهم للسهر تحت ضوء القمر الساجي".<sup>1</sup>

وظهرت جمالية هذه الكلمة في بعث روح التمسك بالوطن والأرض والدفاع عنها بالسيف والقلم.

× سفح التل:

وهو مكان مفتوح، وهو ما ارتفع من الأرض عما حوله، وهو دون الجبل، وهو مكان موجود في الطبيعة، وقد ظهر في الرواية كمكان دال على المعاناة وصعوبة الوصول إليه، وكان مركز للدلالة على قوة الحروب والمراوغات من أجل الوصول إليه، وعادة يذهبون إليه أصحاب المواهب والمغامرات لاكتشاف أسرار وخباياه ويتجسد ذلك في قوله: "دمعت عيناه، وأطراف، فانفلت من أمامه خارجه إلى الطريق، إلى أن قالت الطريق للخطى، قولتها المراوغة، فأخذت الدروب الوعرة تقود خطوة إلى سفح التل".<sup>2</sup>

وهذا المكان يدل على ابراز المواهب والطاقات، وبعث نوع من القوة والإرادة والشجاعة.

1 - الرواية: ص 15.

2 - الرواية: ص 10.

هي مكان مفتوح إضافة إلى أنها منطقة قاحلة حيث نجد فيها قلة الأمطار، وصعوبة العيش مما دفع السكان بالهروب منها لضمان حياة مستقرة مليئة بالسكينة ورد كل ما له علاقة باليأس والحرمان، ففي كثير من الأحيان نجد عامة البشر قد ناضلوا لضمان البقاء في الصحاري والأراضي الشبه القاحلة ويتجسد ذلك في قوله: " تابعت المشي جتاز البلدة التي تقع بين البحر غربا، وبين الصحراء شرقا."

ما هي ببلدة بحرية، ولا هي بلدة صحراوية، إلى ان وجدت نفسي على سبق الصحراء.

حين وصلت الصحراء، إلى مشارف البلدة، أحسست بالوحشة، فارتدت راجعة<sup>1</sup>، فكلمة الصحراء فالرواية تدل على الفقر، الحرمان، الخوف.

## 2/ أبعاد المكان

قد حظي كل من الفضاء والمكان في الرواية باهتمام كثير من الدراسين، ولأن المكان في النص الروائي يتجاوز كونه مجرد شيء صامت أو خلقية تقع عليها أحداث الرواية، فهو عنصر غالب في الرواية حامل لدلالة، ويمثل محور أساسي من المحاور التي تدور حولها عناصر الرواية، لذا يرى البعض "أن العمل الأدبي حين يفنق المكانية، فهو خصوصية وبالتالي أصالته:<sup>2</sup>

وللمكان تأثيره خارج النص الروائي ولا يلعب، دور المفجر لطاقت المبدع<sup>3</sup> ويعبر عن مقاصد المؤلف.<sup>4</sup> إن المكان الروائي بناء لغوي، يشده خيال الروائي والطابع اللفظي فيه يجعله يتضمن كل المشاعر والتصورات التي تستطيع اللغة التعبير عنها، وذلك " أن المكان

1 - الرواية: ص 17.

2 - غاستون باشلار، جماليات المكان، المرجع السابق، ص 5، 6.

3 - مصطفى الضبع، استراتيجية المكان، القاهرة، الهيئة العامة لقصور الثقافة، أكتوبر 1998، ص 70.

4 - حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، المرجع السابق، ص 32.

في الرواية ليس هو المكان الطبيعي أو الموضوعي وإنما هو مكان يخلقه المؤلف في النص الروائي عن طريق الكلمات ويجعل منه شيئاً خيالياً.<sup>1</sup> فالمكان في النص مكان متخيل وبناء لغوي " نقيمه الكلمات انصياعا لأغراض التخيل وحاجته، (فالمكان إذن) نتاج مجموعة من الأساليب اللغوية المختلفة والمختلفة في النص."<sup>2</sup> ومن ثم يرى بعض الدارسين " أن عبقرية الأردب حقا، خيره"<sup>3</sup> وللروائي سبل شتى في تشيد الفضاء أو المكان الروائي، منها: الوصف، استخدام الصور البيانية، وتوظيف الرموز البيانية، ولكل منها دوره الفعال في النص الروائي فالروائي حين يلجأ إلى الوصف يبذل قصارى جهده للبرهنة على قدرته أن يجعلنا نرى الأشياء أكثر وضوحا، ذلك أن الوصف هو: " ذكر الشيء كما فيه من الأحوال والهيئات."<sup>4</sup>

إن اختلاف الصفات وتنوعها من مكان إلى آخر في الفضاء الروائي ممكن أن تعكس لنا لفروق الاجتماعية والنفسية و الايدلوجية لدى شخوص الرواية، قد تكشف عن الوضع النفسي للشخص وحياتهم اللاشعورية، فحيث يصير للمكان بعد نفسي يصير أغوار النفس البشرية عاكسا ما يؤثره المكان من انفعال سلبي أو ايجابي.<sup>5</sup>

وهذا ما نجده في رواية " قطف الزهرة البرية" حيث نجد الكثير من الأماكن لها دلالات وأبعاد مختلفة نذكر:

#### أ / البعد النفسي:

كلمة صحراء وردت في الصفحة 18، 19 فهي تشير في دلالتها المباشرة إلى مكان بعينه، إلا أنها في سياق النص الروائي قد تحمل دلالة الحرية ورغبة الفتاة في البحث عن ذاتها وتحررها فالزهرة البرية التي تعيش في حرية مطلقة، ذلك أن الصحراء لا تخضع لسلطة أحد

<sup>1</sup> - بدره عثمان، بناء الشخصية في روايات نجيب محفوظ، ط1، بيروت، دار الحداثة للطباعة والنشر والتوزيع 1986، ص 94.

<sup>2</sup> - مصطفى الضبع، استراتيجية المكان، مرجع سابق، ص 151.

<sup>3</sup> - عبد المالك مرتاض، في نظريات الرواية، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، د ط، 1998، ص 160.

<sup>4</sup> - قدامة بن جعفر، نقد الشعر، مطبعة الميمنية، القاهرة ، 1935، ص70.

<sup>5</sup> - مصطفى الضبع، استراتيجية المكان، المرجع السابق، ص 109.

ولا يملكها أحد، وتكون الدولة وحاكمها بعيدة بحيث لا تستطيع أن تمارس قهرها، ولذلك تصبح أسطورة نائية يظهر ذلك جليا حين قال الراوي أجاب: "إن لم تكن ماتت في قلب الصحراء، فإنها حية هناك... إمرأه أو واحة لا أدري".<sup>1</sup>، فإذا ما تصورنا كلمة الصحراء بما يشير إليه من مكان بعينه خاليا من العوائق والحواجز وجدنا أنها تؤكد التحرر باعتباره المعنى الأعلى لكل وجود إنساني، وهذا ما تسعى إليه هذه الزهرة البرية التي يريدونا قطفها وتقبيدها.

كما نجد في هذه الرواية الكثير من الأفعال التي تترجم الحالة النفسية المبهمة التي تمر بها شخصيات الرواية.

ويظهر ذلك في قوله: "مال الذي يجذبني إليه بهذه القوة، وهو في سكونه وصمته

ولماذا أقبلت هذه المهمة المضمية للنفس".<sup>2</sup>

والأفعال الدالة على الحالة النفسية والكتب قول الراوي: "كدت أصرخ، فاخترقت بصرختي المكبوتة".<sup>3</sup> ويقول: "ارتعدت ثم تثبتت واستدرت".<sup>4</sup> توحى هذه الأفعال بالدهشة التي كان يمر بها الشاب وكأنه غير مصدق حين رأى الفتاة، وأيضا "حين استرجعه أنفاسي المتقطعة".<sup>5</sup> هذا يعنى إن رؤية الفتاة الغير متوقع يثير مشاعر ونفسية الشاب وله أبعاد غير مألوفة وما تظهر ارتبكيا وحيرته أيضا قوله: "أربكتني ظهورها، وأوجني اختفاؤها، فبقيت أرتعش ولا ما أفعل".<sup>6</sup> هذه الأفعال تعكس الحالة النفسية المستعصية التي يمر بها الشاب.

1 - الرواية، ص 20.

2 - الرواية، ص 11.

3 - الرواية: ص 23.

4 - الرواية: ص 28.

5 - الرواية: ص 28.

6 - الرواية: ص 28.

ب / البعد الاجتماعي:

الكاتب أثناء صياغته للقصص يحاول التوفيق بين أفكاره والواقع الاجتماعي الذي يريد أن يعبر عنه، فالكاتب حين يرسم واقعا اجتماعيا لا ينجح في رسمه إلا اذا امتلك الوعي الدبي الملائم، أي يتعرف على المستويات المحايثة للواقع الاجتماعي.<sup>1</sup>

فلا بد أن يكون داريا وعارف بثقافة المجتمع ليتكمن من تقديم عمل فني يعبر عن واقع اجتماعي، فرواية " قطف الزهرة البرية" للروائي جمال حمدان لم تعالج الكثير من المواضيع الاجتماعية لأن حبكة خيالية أكثر منها اجتماعية وتتخلص في بعض العلاقات المنوه لها في بداية الرواية إلى نهايتها التي كان يشوبها الغموض مثل علاقة الأب بالأب التي كانت محدودة في موضوع البحث عن الفتاة وانتقاؤها والتساؤل عن مكانها، حتى البيت (مكان) في الرواية لا تطابق موصفاته مواصفات البيت العادي الذي يحوي أسرة إنما هو بيت غريب ويتجسد ذلك جليا في قوله: " قال لي أبي، اذهب إلى البيت في رأس التل، وانظر إلى رجع أهله."<sup>2</sup> وكذلك قوله: " البيت على رأس التل وحيد وعتيق."<sup>3</sup> وما يزيد الأمر غرابة على رأس التل مع أمها بمفردها ما يدعو القارئ للتساؤل عن بقية أفراد هذه الأسرة لأن هناك خرقا وغياب لأساس الأسرة آلا وهما الأب والأم وأن هذه الأسرة لا تخضع لشروط وخصوصيات المجتمع العربي المشدد ومن هنا نجد أن هناك بعد اجتماعيا يريد الراوي إيصاله للقارئ من خلال هذه الزهرة البرية، وهو وحدتها وعزلتها وخروجها عن قوانين المجتمع واطاره العادي (أسرة عادية) قد نعرضها للقطف والخطر.

ج/ البعد الواقعي:

حيث ينطلق الراوي من الواقع وما خزنته ليعيد تشكيله وتصويره فنيا ليعطيه بعدا حقيقيا واقعيا، لكن في رواية قطف الزهرة البرية نجد الراوي يبتعد عن الواقع ويقترّب إلى

1 - فتحي بوخالفة، شعرية القراءة والتأويل، علم الكتابة الحديثة، الأردن، ط1، 2010، ص 134.

2 - الرواية: ص 9.

3 - الرواية: ص 10.

الخيال، حيث تغطي الروايات الخرافية على الواقع، وهي روايات غير مقنعة ولا يصدقها العقل، مثل قوله: "يوما ما رأته (الذين يحكمون عنه) فارس على حصان أبيض جاء ليخطفها."<sup>1</sup> هذه العبارة بعيدة عن واقع الفتاة، والطبعي الذي تعكسه وقريبة من الحكايات الخرافية والأساطير، ويتبقى واقع الفتاة ومكانها مجهول، قد تكون في أي مكان في أرض قاحلة أو في البحر أو في الصحراء، ومثال ذلك كلام الراوي الذي يزيد حيرتنا عن مكانها حيث يقول: "التقت عن البحر إلى البحار، فباغتتني: هل ما زلت تنظر إليها."<sup>2</sup>

فرواية قطف الزهرة في معظمها غير واقعية وليس لها أبعاد واقعية كثيرة، ولا تعكس واقع بعينه، ولا تعترف بالواقع الموضوعي، إنما تلغيه وتخرج عن نطاقه، فالأحداث في الرواية غامضة وخيالية ومستقرة، جاءت على هيئة لغز ويظهر ذلك في قوله: "كانت تأتي البحر، تجلس على الشاطئ، منطوية على ذاتها، كأنها صدفة متعلقة على لؤلؤة، وما كان لأحد أن يقاربها أو يحاول أن يقض صدفة وحدتها وسكينتها عن اللؤلؤة (مخبوئة)."<sup>3</sup> الأمر الوحيد الواقعي أن تعيش في بيت له حديقة بها أزهار والبيت له نوافذ شرقية وغربية لكن الغريب أن هذا البيت تسكنه بمفردها ويوجد في رأس التل ويظهر جليا في قوله: "البيت على رأس التل، وحيد وعتيق."

للبيت نافذة شرقية، ظلت طوال عمرها، ترى الشروق، حتى ملت مرآه، وصارت تشتاق وتهقوا إلى رؤية الغروب.

#### د/ البعد الايديولوجي:

إن هناك علاقة وطيدة بين الابداع اثنروائي والايديولوجيا باعتبارها مكون من مكونات النص الأدبي، فالايديولوجيات تقتحم النص لأنها من مكوناته الألية فلا يمكن بناء النص روائي إلا من خلال هذه المادة الأولية، فعندما نقول الايديولوجيا في الرواية نقصد بالـ

1 - الرواية: ص 14، 15.

2 - الرواية: ص 16.

3 - الرواية: ص 16.

الادبولوجي المكون للمحتوى النتاج الأدبي وعلى هـ الأساس فإن الادبولوجيا تدخل الرواية باعتبارها مكون جماليا لأنها هي التي تتحول في يد الكاتب إلى وسيلة الصياغة عالمه الخاص ادا فالادبولوجيا في الرواية تكون عادة متصلة بصراع الأبطال، بينما تبقى الرواية كادبولوجيا تعبيراً عن تصورات الكاتب بواسطة تلك ايدبولوجيات المتصارعة نفسها، ويظهر ذلك جليا في بعض الأفكار المتناقضة والمتصارعة فيما بينها في الرواية في قوله "

قريبة هذه العلاقة بين البوابة والطريق؛

لا هو يقبل دعوتها للدخول،

ولا هي تقبل دعوته للذهاب معه،

ولا أنا عالق بينهما... وبين المبهمين غير قادر أن أتبين دروبي المتشابكة وإلى أين ستهب بي!<sup>1</sup>

إن هذه العلاقة جدلية بين الايدبولوجيا في الرواية، والرواية كادبولوجيا يحولها إلى صراع، وهذا الصراع يشكل بنيتها فالروائي جمال أبو حمدان يعبر عن ايدبولوجيته الخاصة من خلال هذا الصراع حول عدة أفكار عن تواجد مكان الزهرة البرية واختلاف الاراء والرأى حولها

### 3/ علاقة المكان بالشخصيات:

الرواية كبناء تشكل من عناصر سردية تدعمها، ومن هذه العناصر عنصر المكان، هناك من اعتبره من الأعمدة الأساسية في الرواية، ومنه من اتخذه عنصرا فرعيا يخدم باقي العناصر ويقوم كالزمن والشخصيات وغيرها من العناصر، تناول هذا البحث المكان وتأثيره على الشخصية في: " قطف الزهرة البرية للكاتب الأردني جمال حمدان "

<sup>1</sup> الرواية، ص 13 .

إن للمكان حضورا فاعلا في حياة كل شخصية، فهو الذي يثير فيها احساسا ما بالمواطنة، واحساسا آخر بالزمن والمحلية، حتى لتحسبه الكيان الذي لا يحدث شيء بدونه فكان واقعا ورمزا، تاريخا قديما وآخر معاصرا، شرائح وقطاعات، مدنا وقرى: حقيقية وأخرى مبنية من الخيال، كيانا تلتسمه وتراه، فعلاقة الانسان بالمكان جدلية تتشكل من خلال عملية التأثير والتأثر بينهما، إذ أن الإنسان لا يحتاج فقط إلى مساحة فيزيقية جغرافية يعيش فيها، ولكنه يصبو إلى رقعة يضرب فيها بجذوره، وتتأصل هويته، وإلى مرآة يري فيها (الأنا) صورته، فاختيار المكان وهيبته يمثلان الذات البشرية، لا تكتمل داخل حدود ذاتها ولكنها تتبسط خارج هذه الحدود لتصبح كل ما حولها بصبغتها، وتسفط على المكان قيمتها الحضارية، أما الشخصية فإنها تمارس تأثيرا مباشرا بها في المكان من خلال علاقتها المباشرة لأنها موجودة في المكان ذاته وهذا المكان يساهم بشكل مباشر في نمو الحدث القصصي وتطور بناء الشخصية.<sup>1</sup>

حيث أن هناك علاقة تأثير وتأثر بين المكان ومختلف الشخصيات سواء كانت رئيسية أو ثانوية، فالمكان أصبح عنصر أساسي في تشكيل بنية الشخصيات هذه الأخيرة هي التي تعمل على تشكيله وذلك باختراقه وتجسد الأحداث فيه، وهو الأمر الذي يؤكد أن المكان حقيقة معاشة ويؤثر في البشر بنفس القدر الذي يؤثرون فيه. في حين نجد أن هناك (المكان) وذلك باحترافه وتجسد الأحداث فيه، الأمر الذي يؤكد أن المكان حقيقة معاشة ويؤثر في البشر بنفس القدر الذي يؤثرون فيه.<sup>2</sup>

إذن هناك علاقة وثيقة بين المكان والشخصيات، وفلا يمكن لأي شخص تصور انقسام هذه العلاقة فكل له دور اتجاه الآخر، فهو يكشف عن دلالة مختلف الشخصيات لأنها تعطي للمكان قيمته من خلال تجربتها فيه، فيتخذ دلالاته التاريخية والسياسية

1 - محبوبة محمد أبادي: جماليات المكان في قصص سعيد حورانية، المرجع السابق، 2011، ص 89، 90.

2 - سليم بيقه: تلمسات نظرية في المكان وأهمية العمل الروائي، مجلة المخبر، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر،

والاجتماعية من خلال الأفعال وتشابك العلاقات، فإنه يتخذ قيمته الكبرى من خلال علاقته بالشخصية" وتظهر هذه القيمة في أعلى درجاتها حين يكون المكان جزءاً لا يتجزأ من بناء الشخصية من بناء الشخصية لأن الذات البشرية لا تكتمل داخل حدود ذاتها، ولكنها تستتبط خارج هذه الحدود لتصبح كل ما حولها بصفاتها، وتسقط على المكان قيمتها الحضارية، كما يمكن أن يكون المكان رمزا من رموز الانتماء بالنسبة للشخصية، خاصة إذا كان هذا المكان مألوفاً في علاقته بالشخصية أين ينمي الاحساس بالامتلاك، وذلك عندما تمتلك الشخصية - بالفعل - مكاناً وجدانياً، وعليه يمكن القول إن " هناك أماكن مرفوضة لا يمكننا الذهاب إليها إلا في وقت قضاء الحاجة وأماكن مرغوب فيها نذهب لزيارتها واكتشاف ما يوجد بها كما أن البيئة تلفظ الإنسان أو تحويه، فإن الإنسان - طبقاً لحاجته- ينتعش في بعض الأماكن، ويذبل في بعضها.<sup>1</sup>

إن المكان لا يظهر في النص السردى بمعزل عن العناصر السردية الأخرى، بل إن هناك نوع من الملاحم والارتباط الصممي بينه وبين هذه العناصر، وهذا الارتباط يشكل في حد ذاته لوحة فسيفسائية برعت من طرف يد الروائي الفنان، فالمكان لا يعيش منعزلاً عن باقي عناصر السرد، في علاقات متعددة مع المكونات الحكائية للسرد فالعلاقة القائمة بين المكان والشخصية بينهما **نبيل سليمان** في قوله: و طبيعي، فالشخصيات هي التي تعيش في هذه الأماكن تتلاحم معها وتتدمج فيها تحس بألفتها، وثمة شخصيات تتجاوز سلبيتها فتتفر من أماكن وربما تعادياها.<sup>2</sup> مضيافاً انه يمكن ان يبرز دور الروائي في خلق حالة من التماهي والاندماج الفضائي في عملية ظهور الشخصيات في المكان المحدد للحال السردية وفي المناسبة المحددة ويتم ذلك من خلال : تحديد الملامح العامة للشخصية وتميزها عن

1 - سليم بيقية: تلمسات نظرية في المكان وأهمية العمل الروائي، المرجع السابق: ص 3.

2 - نبيل سليمان: المكان في رسالة الغفران ، جماليات التشكيل الروائي، دراسة في الملحمة الروائية مدرات الشرق، عالم الكتب للنشر والتوزيع، أريد، الأردن، ط1، 2012، ص 198.

غيرها، حيث الأمكنة تنتج كل منها تناصب الأخر الاختلاف والتغاير في المستويات الجسدية والنفسية والاجتماعية...<sup>1</sup>

يعني ذلك في علاقة المكان بالشخصيات يتنوع بتنوع المتطور السردى بتنوع الشخصيات من خلال أن لكل شخصية وجهة نظر معينة تتبثق من لحظة الاحساس بالتفاعل والاندماج مع المكان الذي تسكنه واستئناس به أو على العكس من ذلك بالنفور منه وخلق حالة من العدائية معه.

وهذا ما نجده في علاقة شخصية الفتاة في رواية قطف الزهرة البرية للروائي جمال أبو حمدان حيث ارتبطت شخصيتها بعدة أماكن نذكر منها حديقة البيت الذي كانت تسكن فيه، وظهور هذه الشخصية الغامض واختفاؤها المفاجئ وذلك يظهر من خلال قول الراوي:

" وما استقمت واقفا، وقبل أن أنفض التراب عن يدي، سمعت صوتها يأتي من خلفني: " لا تجعل هذه الحديقة مقبرة."

"ارتعدت ... ثم تثبتت، واستدرت."<sup>2</sup>

هنا ظهرت الفتاة بشكل مفاجئ ما جعلت ذلك الشاب يرتعب ويستدير كأنه غير مصدق لما يحدث كان الأمر حرافة أو أنه يرى شيئا وما يؤكد ذلك قول الراوي: " وحين استرجعت أنفاسي المتقطعة."<sup>3</sup> وما يؤكد أن الارتباط هذه الشخصية بالمكان أي علاقة وجود الفتاة في حديقة هذا البيت مثير للربح والدهشة قول الراوي: " وقبل أن أتمكن من قول شيء، كانت ترتد عن النافذة وتغلقها وتجعلني ذاهلا في وقفتي وسط الحديقة، في برودة الفجر."<sup>4</sup> وفي قوله أيضا: " أربكني ظهورها، فبقيت أرتعش، ولا أدري ما أفعل."<sup>5</sup>

1 - نبيل سليمان: جماليات التشكيل الروائي، المرجع السابق، ص 198.

2 - الرواية: ص 28.

3 - الرواية: ص 28

4 - الرواية: ص 28.

5 - الرواية : ص 28.

إن البيت في هذه الرواية كمكان بلغة الغموض الذي يرتبط شخصية هذه الفتاة فهناك علاقة وطيدة وتلازمية "تأثير وتأثر"، بينهما ذلك جليا في حيرة الشاب في الرواية حين قال عن هذا المكان: "ما الذي أخفاه أبي عن هذا البيت؟ ولماذا بلغت قسوته بي أن أرسلني إلى هنا، ورماني في هذه الأسرار الغريبة؟"<sup>1</sup> ولكننا نجد أنه مكيل لا حيلة له في الأمر وكأنه مقيد ويتجسد في ذلك في قوله: "هممت بأن أغادر المكان كله، وأرجع إلى الدار لأسأله، لكنني عدلة وبقيت جامدا مكاني."<sup>2</sup>

هناك علاقة وطيدة بين الشخصية أي (الفتاة) والمكان (البيت) قد تكون راحة وعزلة وقد تكون وحدة وهروبا من واقع أصعب يظهر ذلك جليا من خلال قول الراوي: "وظلت طوال الصباح أبواب البيت ونوافذه مغلقة."<sup>3</sup> وما زال الغموض يلفوا هذا البيت أكثر ويجعله كاللغز بالنسبة لهذا الشاب حين قال الراوي: "درت حول البيت، ورنوت إلى النافذة الغربية... كانت ستائرنا منسدلة، والبيت ساكن." أي غموض للغة من الداخل، أي غموض يلغي خارجه، "فكل ما حولي مسربل بهذا الغموض الآسر... وربكة تتوالد من ربكة."<sup>4</sup> فارتبطت شخصية كل من الفتاة الغامضة والشاب الحائر بعدة أماكن منها الطريق ويتجسد قول الراوي في: "أما الطريق فليست طريقي... فكان علي أن أنحرف عنها، إلى درب وعر، راح يمشي بي إلى سفح التل."<sup>5</sup> فالتساؤل الأول بدأ من الطريق التي تؤدي إلى البيت في رأس التل لقول الروائي: "البيت على رأس التل، وحيد وعتيق."<sup>6</sup> وهناك روايات متداولة عن مكان هذه الشخصية ويظهر ذلك في: "ويوما ما رأته (الذي يحكون عنه) فارسا على حصان أبيض." "وجاء ليحفظها، بل وقف قبالتها... لولا رصاصة مرقت من بينهما."<sup>7</sup> إضافة إلى

1 - الرواية: ص 31.

2 - الرواية: ص 31.

3 - الرواية: ص 33.

4 - الرواية : ص 37.

5 - الرواية: ص 09.

6 - الرواية: ص، 10.

7 - الرواية: ص 14 - 15.

إلى قوله: "نقلوا الجسد ووراه الصمت في تراب أرض قاحلة جرداء... رواياته القاسية جرحت أعماقي وغاصت فيها رغم نأيها عن الحقيقة، فأثقلت من أمامه ثابتة إلى الخارج." <sup>1</sup> وهذا حسب الفتاة التي أصبحت لغز آثار فضول كل من البحار والصحراوي والفارس زاد فيه روح البحث والتحقيق أين هي وما وراء هذا السر والغموض؟.

هناك رواية أخرى تربط الشخصية بمكان آخر هو البحر، الذي جسده لنا الروائي من خلال قوله: "التفت عن البحر إلى البحار، فياغتني: "هل مازالت تنتظر إياها."

"كانت تأتي إلى البحر... تجلس على الشاطئ، منطوية على ذاتها، كأنها صدفة مغلقة على لؤلؤة." <sup>2</sup> وهذا ما يشير إلى أن هناك علاقة وطيدة بين شخصية الفتاة والحر فهو يؤثر بها ويعزلها عن حولها، فهو المتنفس الوحيد لها وصندوق أسرارها، كانت الفتاة تحب البحر كثيرا، لأنها تجد فيه نوع من الراحة والسكينة هروبا من الواقع أصعب قلب ميزاجها، أصبحت تضطرب وتتعلق لم تجد حرمتها المطلقة، ويتجسد جليا في قول الروائي: "... انشق البحر عن بحر غريب وقف أمامه، نظرت إليه بعينين فيهما موج يتسكّر الأول وهلة كأنما هو قامة من الزبد، ستتناثر وتتطاير من أمامها، لو حدثت فيه... إلى أن مد يده إليها .... مرمية على الشاطئ كصدقة فارغة." <sup>3</sup> ومن الأماكن التي ارتبطت بها شخصية الشاب أثناء بحثه عن الفتاة ذكر الروائي: "تابعت المشي، مجتازا البلدة التي تقع بين البحر غربا، وبين الصحراء شرقا... إلى أن وجدت نفسي على سيف الصحراء." <sup>4</sup> إضافة إلى مكان آخر ارتبطت به شخصية الفتاة هو الصحراء المكان الذي كان يظن شخصية الصحراوي أنها آلت إليه الفتاة لتهرب من واقع معاش صعب فرض عليها مغادرة البيت والتوجه للصحراء لإيجاد دو ملائم لراحته النفسية وضمان لحرية وتحرر في كل شيء، وهذا ما يبينه الروائي في قوله: "سألت: "أين هي إذن؟" التفت إلى الوراء، وأجاب: هناك في قلب الصحراء..."

1 - الرواية : ص 15.

2 - الرواية: ص 17.

3 - الرواية: ص 17، 18.

4 - الرواية: ص 17.

وهي باقية هناك منذ غادرت البلدة.<sup>1</sup> من الواضح ان تواجد الفتاة في هذا المكان ( الصحراء) دليل على رغبتها في التحرر وخروجها من الانغلاق الذي كانت فيه، يظهر جليا من خلال وصف الراوي لها: " كانت تجلس على الحد الرهيف، الذي ترتد فيه الصحراء، لتطوي على ذاتها ( لذوية)... الصحراء، ولا ترتسم."<sup>2</sup>

ومازال الشاب في حيرة من أمره حول مكانها كأنه متحري أو محقق من خلال تساؤلاته: " سألته وأين هي الآن؟" ولكن الغموض ما زال يلف المكان الذي ذهبت إليه فعلاقتها بكل مكان كانت تزيد الحيرة والتساؤل والابهام بالنسبة لنا لماذا ذهبت إلى هذا المكان، وما الذي يربطها به وهل ما زالت هناك أم أنها غادرت، يحاول الراوي أن يسد فضولنا من خلال إجابة الصحراوي حول مكانها أجاب: " إن تكون ماتت في قلب الصحراء... فإنها حية هناك... امرأة او واحة لا أدري."<sup>3</sup>

نستنتج من هذا أ المكان يؤثر في حياة الفرد ( الشخصية) لأن وجود الشخصية ر يتفق إلا من خلال علاقته بالمكان وهذا ما أكدته نبيلة ابراهيم في كتابها فن القصة في النظرية والتطبيق من خلال قولها: " فوجود الإنسان لا يتفق إلا من خلال علاقته بالمكان وأنه على قدر احساس الإنسان بأنه مرتبط بالمكان يكون احساسه بذاته."<sup>4</sup>

بمعنى أنها تؤكد أن للمكان قوة تقود الإنيان بالضرورة إلى دروب المعرفة لأن الذات البشرية لا تكتمل داخل حدود ذاتها، بل تبسط خارج هذه الحدود، حيث المكان الذي يمكنها أن تتعامل معه، فلشخصية تحمل هوية مكانها، والمكان يشكل ملامح هذه الشخصية من خلال رسم أبعاد تاريخها وواقعها ورؤاها، ومنه نستطيع القول أن العلاقة التي تربط بين المكان والشخصية هي علاقة حميمة جدا، لأن المكان لا يمكن أن يكون معزولا عن الشخصية إن

1 - الرواية: ص 19.

2 - الرواية: ص 19.

3 - الرواية: ص 20.

4 - نبيلة ابراهيم: فن القصة في النظرية والتطبيق، مكتبة غريب، القاهرة، (د، ط)، (د، ت)، ص 140.

دل على شيء فغنا يدل على الصلة الوثيقة الرابطة بين المكان والشخصية لأن حالات المكان كالطريق والبيت، رأس التل، والأرض القاحلة، والبحر والصحراء، تعكس بشكل كبير نفسية الفتاة ( الشخصية) وأن التكامل يضل حاملا لتجاربها ويعكس ما مرت به.

## ب- أصناف الشخصية في الرواية

إن الشخصية عبارة عن كائن بشري والإنسان هو أساس الحياة ومن هنا تتضح لنا أهمية التوظيف شخصيات في العمل الروائي ومن خلال حضورها في الرواية تكون بمثابة المرآة العاكسة التي يرى فيها القارئ بوضوح ومن خلال دراستنا للرواية قطف الزهرة البرية تبين لنا أنه وظف العديد من الشخصيات المتنوعة والمثيرة والتي يمكننا تقسيمها إلى:

1- الشخصيات الرئيسية : "المحورية" يقوم هذا النوع من الشخصيات بدور بارز ومهم والتي تكون أكثر من الشخصيات الأخرى حيث تعتبر الشخصية الرئيسية مصدر الأحداث ذلك أنها تحدد الدور الذي يقوم به الحدث من تحديد فعاليته للشخصية المحورية باعتبارها هي مركز الحدث ولكن تكون شخصيات أخرى تساعده وتشاركه الحدث .

-الأخ : هو أخ الفتاة التي تدعى الزهرة البرية حيث كان قاس القلب وغريب الأطوار ويستطيع أن يفعل أي شيء فمثلا كان يقتل أي شخص بوحشية وبدم بارد كما جاء في هذا القول: "كان الابن لينا وجافا ..... وكان قادرا أن يقتل بدم بارد وان ينتحب كطفل . شخص غريب"<sup>1</sup> . حيث كان دوره قتل أخته الذي انتبه إليها أنها كانت تنظر إلى الفارس وابتسمت له وأومات له بالتحية لأنه ما جاء ليخطفها"يوما ما رأته الذين يحكون عنه فارسا .... ويحتفل معها تحت جناح الليل الصاحب بالشهوات ، بغسل العار"<sup>2</sup> . من هذا تبين لنا أن حالته النفسية في البداية جد مسرور وجيدة لأنه عندما قال له الوالد اذهب إلى ذلك البيت الذي كنت تحلم به دائما والذي قلت عنه قد يكون لك فيه ذكريات جميلة فدمعت عيناه من

<sup>1</sup> - الرواية، ص54

<sup>2</sup> - الرواية، ص : 14-15

شدة الفرحة وذهب له مسرعا وبلهثة ولكن في الواقع عندما ذهب إليه فوجده بيت قديم على رأس التلة منفرد عن السكان, وهنا تدهورت حالته الاجتماعية والنفسية لأنه عرف نفسه سوف يعيش وحده في ذلك البيت بعيدا تماما عن المجتمع كما تبين في هذا القول : "اذهب إلى البيت ..... جلست ورحت احكي حكايات عذبة لا تتضب عن تحولات الليل والنهار"<sup>1</sup> .

عندما مر وقت طويل وهو خارج البيت من أجل البحث عن أخته قرر الرجوع إلى البيت مرة ثانية إذ تفاجأ بوجود الوالدين داخله فاستمع إلى حديثهما فاصطدم بالحقيقة المرة الذين أفشوها إلى بعضهما البعض فأثرت في نفسيته فأصبحت حالته النفسية مضطربة جدا وهو مكتئب فخرج إلى الحديقة بعد سماعه الحقيقة ولكن بعد فترة زمنية قصيرة رجع إلى البيت فلم يجد الوالدين ,ولكن وجد دماء متناثرة فلم يعرف ماذا يفعل فاضطربت نفسيته بشدة وبشكل كبير خاصة بازدياد الغموض حو اختفائهما في آن واحد "تبسمت الأم وقالت ..... فهما ليسا أبا وأختا .... وفوجئت بالفتى يقول لا تسألنا فنحن لا نعرف شيئا، وعندما التقيا كنا طفلين " <sup>2</sup>.

-الفتاة : التي تدعى الزهرة البرية وهو الاسم الذي أطلقه عليه الوالد فهي الشخصية التي تمحورت عليه الرواية حيث تعد مصدرا للأحداث فهي الأكثر حضورا منذ بداية الرواية حيث قد التحقت بالبيت الموجود على رأس التلة من اجل العيش مع أخوها "أحسست بهبة عاصفة .... لم أسمعه من قبل يحكي عنها وما سمعته يشير إليها من أهل البيت بكلمة"<sup>3</sup> . تعتبر الفتاة الابنة الجبلية من زيد وسراب من لدونة الطحالب و قساوة الرمال الصحراء فقد كان شعرها مسدلا على كتيفيها وظهرها وترتدي ثوبا رقيقا مسدل على جسدها ،ولكن بعد أيام مر عليها فارس على حصان ابيض فأعجبت به وتبسمت له و أومأت له بالتحية فإذا بأخوها يكون قد رآها فخافت منه على أن يقتلها فهربت إلى مكان مجهول لا يعلمه أي أحد سواء الصحراء أو البحر، وكانت حالتها النفسية جد مضطربة وذعر والخوف يمتلكها لأنها تظن

<sup>1</sup> - الرواية ص: 9-10

<sup>2</sup> - الرواية ، ص: 64-67

<sup>3</sup> - الرواية، ص: 12- 13

في الأيام القادمة سوف يجدها ويقتلها على فعلتها الرديئة أما حالتها الاجتماعية مزرية بسبب الفقر والتشرد ولا تعرف إلى أي مكان تذهب لتختبأ من أخوها"ويوما ما رأته ..... ولا نقل إن البرية اختطفتها, أو البحر اختطفها ، أو اختطفها الصحراء " <sup>1</sup> . لكن بعد فوات عدة أشهر قررت أن ترجع إلى البيت دون أن يراها أحد فاخترت في إحدى الغرف التي كانت تمكث فيه من قبل فقامت بالالتصت إلى حديث الوالدين الذي كان يتحدث عن الحقيقة الغامضة فتفاجئت بدرجة كبيرة إلى أن ظلت صامتة وهي واقفة وراء باب الغرفة لا تعرف ماذا تفعل .

ولا تستطيع الكلام أو تقول أي شي كما جاء في هذا القول : "تبسمت الأم وقالت... فهما ليسا أبا وأختا .... وفوجئت بالفتى لا تسألنا فنحن لا نعرف شيئا عندما التقيا كنا طفلين " <sup>2</sup> .

-الوالدين : "الأب" الذي كلف ابنه بالذهاب إلى البيت الموجود على رأس التلة والعيش فيه وأمره باقتلاع الأزهار البرية والأعشاب كما جاء في هذا القول : " اذهب إلى البيت في رأس التل .... تأملت الزهرة البرية التي كنت أنوي اقتلاعها ,ثم استدرت طرفة اختفائها" <sup>3</sup> . حيث أن الأب أتى من الصحراء وكان ينظف بندقيته ويسندها بين ركبتيه, وفجأة اختف الوالد ولما يعد له اثر ولكن بعد مرور أيام رجع فإذا بالولد تفاجأ منه فجلس قربه ولكن الوالد لا يريد أن يلتقي بالولد إطلاقا من أجل ألا يكشف له الحقيقة الذي يريد أن يعرفها منه وفجأة يختفي مرة أخرى ولا أثر له في المكان ولكن قبل رحيله كان قليلا ما يذكر الفتى والفتاة ، وحيث ان الوالد كان يحب الفارس فخاف على نفسه من مواجهة الحقيقة بأن الفتى والفتاة ليسا أخوات "أحد الوالدين جاء من البحر ....إن لم يقدر أن يكونا أبا وأختا أن يتزوجا " <sup>4</sup> .

<sup>1</sup> - الرواية، ص: 14- ص:26

<sup>2</sup> - الرواية، ص: 64- ص:67

<sup>3</sup> - الرواية، ص: 09- ص:13

<sup>4</sup> - الرواية، ص: 54- ص:64

-الأم : حيث أن الأم أتت من البحر ودوما كانت تقرأ الكتب إذ بعد مرور أيام فجأة دخل عليها الفارس فرحت في داخلها وابتسمت له وقالت له أنسنا بك وارتحنا لك بالأخص لا نعرف غيرك في هذه البلدة ,وبعدها حديثه معه كشفت له الحقيقة الغامضة بأن الفتى والفتاة ليسا أخوات فإذا أردا أن يعيشا مع بعض في هذا البيت فهم أحرار إذ جعلته يتصارع مع الحقيقة الذي سمعها من الأم فخرج مسرعا إلى الحديقة ,ولكن بعدها رجع إلى البيت ولم يجد الأم فوجد دماء متناثرة والكتاب مرمي على الأرض فبدأ يتساءل ما سبب اختفاءها كما جاء في هذا القول : " إذا كانت الأم هي التي جاءت من البحر.... وقفا قبالتى يرمقاني.. فسألت عن الأم والأب " <sup>1</sup> .

ب- الشخصيات الثانوية : "المساعدة" كون الرواية قطف الزهرة البرية متسمة بحضور مكثف لشخصيات ثانوية ساهمت في بناء الحدث الروائي سنحاول استعراض البعض منها :

• الرفاق الأربعة هم رفاق الفتى حيث كانوا متحابين يجتمعون بألفة ومودة حيث بقوا على هذا الحال إلى أن قرروا في الأخير الرحيل , ولكن مع سهرها قبل الذهاب وبعدها كل واحد اتجه إلى وجهة "كنا خمسة رفاق .... أن أرد عيوننا وآذاننا وقلوبنا على هذا القدر من اللهفة " <sup>2</sup> . لكن عندما رجعوا بعد فترة من الزمن وليس معهم أية معلومة فاجتمعوا مرة ثانية وقالوا إلى الأخ حدثنا عن أختك المختفية وفي تلك اللحظة بدأ يحكي سبب اختفاءها كيف اختفت "فرحت أروي " . لكن في الواقع اندهش وتعجب بالأمر عن إدراكه أن رفاقه كذبوا عليه على أساس كانوا يبحثون عن الفتاة المختفية لأن كان كل واحد يريدتها ويتشهاها لنفسه ، وأيضا أدرك أن رفاقه لم يرحلوا من البلدة لأنهم كانوا يراقبون الفتاة يتريصون عليها منذ أن رأوها لأول مرة "أ لم

<sup>1</sup>- الرواية، ص:67

<sup>2</sup>- الرواية، ص:23- ص:26

يخبرك كل واحد منهم يريد ما يتشهاها .... لم يرتحلوا فلا أحد يرحل عن البلدة ويرجع إليها. إنما أوهموك بذلك " <sup>1</sup>.

-الفارس : عندما التقى بالفتاة ما كانت نية فعلته انه يخطفها فكان هدفه من هذا عندما نظر إليها أعجب بها وأوماً لها بالتحية وتبسم لها عندما انتبه ن أخو الفتاة كشفه فارتد مذعورا وفر نحو وجهة مجهولة وبعده ندمما اختفت الفتاة في لحظة معينة تصادف معها وتوجهها مع بعض إلى قلب الصحراء كما جاء في هذا القول : "ما جاء ليخطفها بل وقف قبالتها .... مجتازا البلدة التي تقع بين البحر غربا وبين الصحراء شرقا" <sup>2</sup>. في يوم من الأيام تصادف الفارس مع الفتى فسأله عن سبب اختفاءها فلم يستطيع الفارس ان يتحمل سماع الحديث فخرج من ظل الشجرة وتوجه نحو البلدة ومرت أيام والتقى مع الفتى أمام بوابة الحديقة فطلب منه أن يقوم بحراسة الفتاة فبقي الفارس جامدا وسط الحديقة حتى بزوغ الفجر من شدة لهثته أن يراها وعندما أطرق الباب صارت نبضات قلبه تتسارع وتمنى بأن لا يفتح الباب ولكن مع ذلك فتح الباب من شدة الخجل عندما ابتسمت له قدم لها وردة "تحرك الأخ مابين البيت وبوابة الحديقة .... بقيت لبرهة صامتا ثم مددت يدي بالوردة أحضرت لكي الوردة التي كنت تريدين قطفها " <sup>3</sup>. بعدها رجع الفارس إلى الحديقة لكي يعمل إلا أن هذا الإعياء أخذ غفوة ولم ينتبه إلى الأخ الذي مر عليه وهو نائم واتجه إلى وبعد مدة قصيرة اتجه إليه الأخ ارتبك لأنه شكره و خائفا جدا لأنه قدم له الطعام إياه كما جاء في هذا القول : "ولم أجد ما أفعله غير أن أحفر في تربة الحديقة .... حاولت ثانية أن أمد يدي إلى الطعام فلم تطاوعني فرفعت رأسي وأخذت أراقب لعبة الضوء والظل في عب الشجرة " <sup>4</sup>. فأتى الليل فذهب إلى الغرفة الذي دله عليها الأخ من أجل النوم فيها فظل في تلك الغرفة وهو مرتبك لأن الفتاة كانت تراقبه طوال هذه الفترة إلى أن أحس بباب الغرفة يفتح من الخارج فانتبهت له إلى شدة

<sup>1</sup>- الرواية، ص:73

<sup>2</sup>- الرواية، ص:15- ص:17

<sup>3</sup>- الرواية، ص:31-ص:33

<sup>4</sup>- الرواية، ص:34-ص:36

الخوف الذي انتابه منها ولم يستطيع أن يتحرك ومع ذلك نهض وسار إلى الباب وتوجه إلى الحديقة حيث رجع إلى الغرفة وجلسا مع بعض ليتبادلا الحديث مع بعض فتنفس بعمق دون أن تنتبه إليه حتى أخ الفجر الأشهب يترامى على النافذة وعند انتهاء الحديث وقف أمام الباب وخرج متوجها إلى البلدة فإذا به يلتقي الأخ راجعا ظهر فرسه في الصحراء لكي يبحث عن أخته "كان بابها موصدا لكنه غير مقفل . دفعته بيدي .... ما أحسست بي إلا منطرحا عند الفجر على حافة الصحراء وقد جفف هواء الليل الصحراوي جسدي" <sup>1</sup> . حيث عندما إنتهى الفرس من عمله في حديقة البيت استطاع أن يترصد حركات الرفاق الأربعة الخداعة إلى أن وقف أمامهم وتصدى لهم فمن هذه اللحظة لم يعد يخرج إلى البرية ولا يقوى على الصعود ولكن الشجاعة الذي يملكها صعد إلى البيت وسمع همس وخطى تقترب فالتفت إذ وجد الفتاة أمامه تنظر إليه وبعد دقائق توجه الفارس إلى الحديقة مسرعا إذ يجدها نفسه أمامها مرة أخرى من كثرة أنه ولهان بها لم يستطيع يسيطر على نفسه فاعتدى عليها وضاع شرفها في وسط ملاءة عند الشجرة الورد فانتبه إلى الأخ أنه يقف أمامه مصوبا بندقية الوالد على الفتاة حيث تلك اللحظة يلتف بالفارس فأحس بدوار كاد أن يغمى عليه وكل ما حوله يطوح به ومع استند على جذوع الشجرة حتى وصل إلى البوابة ونزل إلى التل وبعدها لم يستطيع أن يفعل شيئا إلا مراقبتها من بعيد وبين لحظة والأخرى يسمع صوتا ويحس بحركة وعندما يذهب يتفقد ما هي تلك الحركة سواء من الباب أو النافذة فيجدهما مغفلين ولكن ظن لوهلة أنها اختفت ولن ترجع أبدا ووهلة أخرى يظن أنها تكون قد قتلت " إلى أن انتشلني من الصمت والانتظار الخانقين .... وظننت لوهلة أنها قد قتلت" <sup>2</sup> . ومن هذا الشرح وصلت لهنته نقول أن الفارس كانت حالته النفسية في البداية مضطربة ومرتبك من ناحية الأخ الذي كشفه عن علاقته بالفتاة ولكن في نهاية الرواية أصبحت حالته النفسية جد مرتاحة إلى درجة أصبح ولهان ومعشوق بها حتى وصلت به لهنته أن يراها أمامه كل يوم

<sup>1</sup> - الرواية، ص:38-ص:73

<sup>2</sup> - الرواية، ص:74-ص:90

ج - علاقة الشخصية بالمكان :

يؤدي المكان داخل الرواية دوراً محورياً خاصة في تشكيل الشخصية الروائية ، فهناك علاقة مباشرة بين المكان الذي يشكل وحده الإطار الأحداث والشخصيات لان كل حادثة لابد أن تقع في مكان معين لا على أساس أنه موقع الحدث فحسب ، بل على أساس انه دافع ومحرك للحدث ومسبب لكل ما تقوم به الشخصيات من حركة داخل العمل الأدبي فمثلاً نذكر:

-الحديقة : الذي يعمل فيه الوالد وبعدها رجع الأمر إلى الولد من أجل العمل فيها وهو اقتلاع الأزهار فالحديقة هو المكان الذي التقيا فيه الفتاة والفارس في البداية كانت علاقة إعجاب لأنه ابتسم لها وأوماً لها بالتحية كما جاء في هذا القول : " يوماً قال أبي اسمع يا بني أنا تعبت ما عادت همتي تعينني .... ابتسم لها فكادت تبتم له " <sup>1</sup>. فكان الفارس جالس على حجر وسط الحديقة كان دوماً لهائه يتصاعد وينتشر في كل جسمه من أجل رؤية الفتاة وبعدها ظل الفارس يحرس الفتاة وهذا طلب من الأخ وفترة من الزمن أصبح عمل الحديقة على الفارس فقام بحفر الحديقة وكأنها قبور ، ومع العلم أن الفارس لم يستطيع أن يرتاح في الغرفة على أساس يريد النوم فيها فخرج إلى الحديقة إذ يتصادف مع الفتاة فتبادلا الحديث مع بعض " ما قدرت على فعل شيء إلا الجلوس على حجر وسط الحديقة .... وما قدرت أن تغادر البلدة " <sup>2</sup>. عند انتهاء من العمل في الحديقة حيث عرج على البرية المحيطة بالبلدة لكي يراقب الرفاق الأربعة ويترصدهم صائدين ويتصدى لهم من أجل الفتاة وفي النهاية قرر الرجوع إلى الغرفة الذي فكر أن يحمي بها من نفسه ولكن وجد باب الغرفة مغلق فسار مرة ثانية إلى الحديقة فإذا بالفتاة التحقت به وهنا نقول أنها بدأت علاقة حب ورومانسية فمن كثرة حبه لها وولهان بها إنه استقوى عليها وضاع شرفها كما تبين في هذا

<sup>1</sup>- الرواية، ص:12-ص:15

<sup>2</sup>- الرواية، ص:28-ص:45

القول : " إلى أن انتشلي من الصمت والانتظار الخانقين .... وردة قانية الحمرة ,تفتحت

بيننا على أرض الحديقة ، وراحت تمتد وتتفلش، حتى ضمتنا معا وانغلقت علينا " <sup>1</sup>.

---

<sup>1</sup>- الرواية، ص:74-ص:74

الخطمة

وفي ختام مذكرتنا هذه الموسومة "بجمالية المكان ودلالة الشخصية" في رواية "قطف الزهرة البرية للروائي جمال أبو حمدان"، وقد توصلنا من خلال دراستنا لهذا الموضوع إلى جملة من النتائج والملاحظات وهي:

\_ يشكل المكان عند الروائي جمال أبو حمدان: ثنائية رائعة تمثلت في المكان المفتوح والمغلق.

\_ هناك علق تأثير وتأثر بين المكان والشخصيات فالشخصية تؤثر في المكان كما أن المكان يؤثر فيها.

\_ معظم كتابات الكاتب جمال أبو حمدان سيطرت عليها الذهني ونعتت أعماله بالعديد من الصفات كالبعد عن الواقعية والرمزية، والصوفية وغيرها.

\_ يلاحظ على جل رواياته أنها تمتلك رؤية فكرية خاصة به فالعمل الإبداعي بالنسبة له عمل نخبوي، وهو لا يرضى إلا بالقارئ المتميز الذي يستطيع أن يدرك أهميته، وقيمة العمل الذي يقرؤه.

\_ تركيزه في معظم قصصه ورواياته على قضية الموت فهي تشغله بشدة وبتردد صداها في عدد كبير من قصصه.

\_ حضور شخصية المرأة الطاغي في قصص الروائي جمال أبو حمدان بكثرة، وعن دورها في المجتمع والحياة من جوانب مختلفة.

\_ أهم ما يميز شخصياته أنها جاءت مقهورة وسلبية تعاني اليأس والاعتراب، ويغلب عليها روح التشاؤم.

\_ ميله إلى استخدام الرمز والتجريد، ويعمد إلى مزج الأسطورة بالواقع والحلم باليقظة، وهذا ما يناقض حركة الواقع.

\_ العودة إلى التاريخ من أبرز معالم عالم جمال أبو حمدان.

\_ تسخير الماضي وتوظيفه في خدمة الأني والآتي معا... وهو ما يعمد إليه جمال في بعض قصصه.

- اكتسب المكان في الرواية أهمية كبيرة باعتباره فضاء واسعا لحركة الحدث والشخصيات.
- تصوير الروائي جمال أبو حمدان في الرواية الأماكن بدقة وأعطى أبعاد ودلالات مختلفة .
- طغيان البعد النفسي في الرواية واستخدام الروائي الكثير من الأفعال التي تترجم الحالة النفسية المبهمة التي تمر بها شخصيات الرواية وخاصة الراوي .
- يكاد يخلو البعد الاجتماعي في الرواية لأن معظمها خيال أكثر منها اجتماعية .
- يعد البعد الايديولوجي بعدا مهما باعتباره المادة الأولية التي ينطلق بيني عليها الراوي أفكاره .
- للمكان علاقة متينة بالشخصيات فهي تحدد مكان وقوع الأحداث، وتظهر صراع مختلف للشخصيات .
- وفي الختام لا يسعنا إلا أن نقول أن درستنا هذه ماهي إلا نقطة في بحر من مجال الرواية، الواسع المتشعب، متمنين أن يكون بوابة يستفيد منه الطلبة، والباحثون الأكاديميون في المستقبل للولوج من خلالها إلى القيام بدراسات أعمق في هذا المجال.

# قائمة المصادر والمراجع

أولاً: المصادر

1- جمال أبو حمدان: قطف الزهرة البرية، دار الأزمنة، عمان، ط1، 2002 .

ثانياً: المراجع

2- ابراهيم خليل: مقدمات لدراسة الحياة الأدبية في الأردن " دراسة ومختارات نقدية" دار الجوهرة، عمان، 2003م.

3- ابراهيم عباس: تقنيات البنية السردية في الرواية المغربية، دراسة في بنية الشكل، 2002.

4- بدره عثمان، بناء الشخصية في روايات نجيب محفوظ، ط1، بيروت، دار الحداثة للطباعة والنشر والتوزيع 1986.

5-نبيل سليمان: جماليات التشكيل الروائي، دراسة في الملحمة الروائية مدرات الشرق، عالم الكتب للنشر والتوزيع، أربد، الأردن، ط1، 2012..

6- جماليات المكان في ثلاثية حنا مينة: ( حكاية بحار، (الدقل، المرفأ البعيد)، مهدي عبيد، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، وزارة الثقافة، دمشق، م2011.

7- جماليات المكان في قصص سعيد حورانية، محبوبة محمد أبادي، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، 2011.

8- حامد النساج: بانوراما الرواية العربية الحديثة، المركز العربي للثقافة والعلوم، مصر، ط1، 1982.

9- حميد لحميداني، بنية النص السردية، من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، ط3، 2000.

10- رشيد بن يمينة: بواكير الرواية الجزائرية، دراسة تحليلية لبنية السرد في خطاب حكاية العشاق، الجزائر.

11- سعد رياض: الشخصية أنواعها، أمراضها وفن التعامل معها، مؤسسة اقرأ، القاهرة، مصر، ط1، 2005.

12- سعيد حورانية: جماليات المكان في القصص، محبوبة محمدي أبادي، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، 2011م.

13- ضياء غني لفتة: البنية السردية في شعر الصعاليك، دار الحامد للنشر، الأردن، ط1، 2016م.

14- عبد المالك مرتاض: تحليل الخطاب السردية، معالجة تفكيكية سيميائية للرواية زقاق المدق، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، (د، ط)، 1995.

15- عبد المنعم زكريا القاضي: البنية السردية في الرواية، عين الدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، الكويت، ط1.

16- عبد المنعم زكريا بلقافي: البنية السردية في الرواية، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، الكويت، ط1، 2009.

17- غاستون باشلار، جماليات المكان، ترجمة غالب هلسا، ط3، بيروت، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، 1987م، ص5، 6.

18- فتحي بوخالفة، شعرية القراءة والتأويل، علم الكتابة الحديثة، الأردن، ط1، 2010.

19- فيليب هامون: سيمولوجية الشخصية الروائية، تر: يعيد بن كراد، تقديم: عبد الفتاح كلينطو، (د، ط)، (د، ت).

- 20- قادة عفاف: دلالة المدينة في الخطاب الشعري العربي المعاصر (دراسة في اشكالية التلقي الجمالي للمكان)، منشورات اتحاد العرب، دمشق، (د، ط)، 2001.
- 21- قدامة بن جعفر، نقد الشعر، القاهرة، مطبعة المليجية، 1935.
- 22- محمد عويد محمد ساير الطريولي: المكان في الشعر الأندلسي، مكتبة الثقافة الدينية، ط1، 1425هـ، 2005.
- 23- محمد غرام: شعرية الخطاب السردى، دراسة منشورات اتحاد العرب، دمشق، 2005.
- 24- محمد مرتاض بن محمد الحسيني الزبيدي: "تاج العروس من جواهر القاموس" تنمة باب النون فصل دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، المجلد 18، ط1، 2007.
- 25- محمد مصايف: النثر الجزائري الحديث، المؤسسة الوظيفية للكتاب، الجزائر، 1983م.
- 26- محمد معتصم: بنية السرد العربي: من مساءلة الواقع إلى سؤال المصير، دار العربية للعلوم، الرباط، ط1، 2011.
- 27- محمد مفتاح دينامية النص، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، المغرب، الدار البيضاء، ط1، 1987.
- 28- مصطفى الضبع، استراتيجية المكان، القاهرة، الهيئة العامة لقصور الثقافة، أكتوبر 1998.
- 29- مهدي عبيدي: جماليات المكان في ثلاثية حنا مينا حكاية بخار، المرفأ البعيد، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، وزارة الثقافة، دمشق، 2011م.
- 30- نبيلة ابراهيم: فن القصة في النظرية والتطبيق، مكتبة غريب، القاهرة، (د، ط)، (د، ت).

- 1- جيرارجيتيت، كولدسين، رايمون وغيرهم، الفضاء الروائي، تر: عبد الرحيم حزل، افريقيا الشرق، (د، ط)، 2002.

المعاجم:

- 1- علي بن اسماعيل بن سيدة، تح: محمد النجار: "المحكم والمحيط الأعظم في اللغة"، ج7، ط1، 1393هـ، 1973، معهد المخطوطات بجامعة الدول.
- 2- ابن منظور: لسان العرب، دار صادر (مادة م، ك، ن)، المجلد14، ط1، 2001، ط2، 2003، 2004.
- 3- ابراهيم مصطفى: المعجم الوسيط، ج1، تح: مجمع اللغة العربية، دار العودة .

المجلات والدوريات:

- 1- تلمسات نظرية في المكان وأهمية العمل الروائي، سليم بيقة، ص2، مجلة المخبر، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، العدد: - 2010.
- 2- جميلة قسمون: الشخصية في القصة، مجلة العلوم الانسانية، قسنطينة، ع13، جوان 2000.
- 3- شعرية المكان في الرواية الجديدة: نقلا عن: نبيل سليمان، جماليات التشكيل الروائي علي بن اسماعيل بن سيدة، تح: محمد النجار: "المحكم والمحيط الأعظم في اللغة"، ج7، ط1، 1393هـ، 1973، معهد المخطوطات بجامعة الدول.

1- فتحة كحلوش: المكان في النص الشعري العربي عند سعدي يوسف وعز الدين المناصرة، رسالة ماجستير، معهد الآداب، اللغة العربية، جامعة قسنطينة، 1996\_1997.

2- نسرين محمد علي أبو سعيد: السيرة الذاتية "الحياة الادبية لجمال أبو حمدان"، رسالة ماجستير في اللغة العربية وآدابها، الجامعة الأردنية، كلية الدراسات العليا، كانون الثاني 2004.

# فهرس الموضوعات

## فهرس المحتويات

الصفحة	المحتوى
/	شكر وعران
/	اهداء
أ	مقدمة
04	مدخل
<b>الفصل الأول: مفاهيم نظرية للمكان والشخصية</b>	
12	المبحث الأول: مفاهيم نظرية عن المكان
14	1/ المكان بين المصطلح والمفهوم
23	2/ أصناف المكان
27	3/ أبعاد المكان
31	4/ علاقة المكان بالشخصية
33	المبحث الثاني: مفاهيم نظرية عن الشخصية
33	1/ الشخصية بين المصطلح والمفهوم
35	2/ أصناف الشخصيات
37	3/ أبعاد الشخصيات
38	4/ علاقة الشخصية بالمكان
<b>الفصل الثاني: دراسة تطبيقية لرواية قطف الزهرة البرية.</b>	
40	المبحث الأول: تجليات المكان في الرواية
40	1/ أصناف المكان في الرواية
50	2/ أبعاد المكان في الرواية

..... فهرس الموضوعات

54	3/ علاقة المكان بالشخصيات
61	المبحث الثاني: دلالة الشخصية في الرواية
61	1/ أصناف وأبعاد الشخصيات
67	3/ علاقة الشخصيات بالمكان في الرواية
70	خاتمة.
73	قائمة المصادر والمراجع.
78	فهرس الموضوعات.
	ملخص

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



## ملخص المذكرة:

تناولت هذه الدراسة جمالية المكان ودلالة الشخصيات في رواية قطف الزهرة البرية لروائي جمال ابو حمدان مرتكزة على محاور أساسية وتمثلت في البداية مفاهيم نظرية عن المكان والشخصيات مبرزة دلالاتهما وبعد ذلك علاقة المكان بالشخصية وعلاقة الشخصية بالمكان وبنيت هذه الدراسة على أن المكان والشخصية يشكلا عنصرا أساسيا في بناء هذه الرواية ومع ذلك فقد كشف الروائي نوعين من العلاقة بين الأخ والأخت والفارس فالعلاقة بين الأخ والأخت علاقة انتقام وقتل أما العلاقة الأخرى علاقة حب وقد اعتمدنا في بحثنا على منهج الوصفي التحليلي.

ومن هنا اقتضت هذه الدراسة إلى تقسيم بحثنا إلى مقدمة ومدخل وفصلين مزجنا فيهما بين النظري والتطبيقي ثم خاتمة أجملنا فيها أهم النتائج التي توصلنا إليها معتمدين في ذلك جملة من المصادر والمراجع.

## الكلمات المفتاحية:

المكان/الأماكن المفتوحة/الأماكن المغلقة/علاقة المكان بالشخصيات/الشخصية/الشخصيات الرئيسية/الشخصيات الثانوية/علاقة الشخصية بالمكان.

### **\*Abstract :**

*-this study deals with the aesthetics of the place and the significance of the character in the novel " wilde flower bicking "by jamel abu hamdan 'based on basic axes represented in the beginning as the oretical concepts of place and characters highlighting their connotations, and then the relationship of place to characters and the relationship of characters to places. this study was based on the fact that place and characters form an essential element in the contruction of this novel and never the less, the novelist revealed tow type of the relationship between borther and sister is one of revenge and killing, while the other relationship is relationships relationship love. we have relied in our research on a de scriptive and analytical approach.*

*-from here this study ended in dividing our researrch into an introdition, and tow chaptersin wich we misced the orand practice and then a conclusion in wich we summed up the most important results that we reached, relying on a number of sources and references .*

### **\*Key words :**

*The place/open places/closed places/the relationship of the place to the characters/characters/the main characters/secondary characters/the relationship of personality to place.*